الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون –تيارت–
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

مذكرة لنيل شهادة الماستر في شعبة اللغة و الأدب العربي
التخصص: أدب حديث و معاصر

بعنوان:

الحوار الحضاري و الثقافي في رواية الأمير مسالك أبواب الحديد –واسيني الأعرج–

من إعداد الطالبتين:
بلخير فاطمة الزهرة
براكني نور الهدى

إشراف الأستاذ:
د/يوسفي يوسف

لجنة المناقشة:

أعضاء اللجنة	الرتبة	الصفة
بوشريحة إبراهيم	محاضر (أ)	رئيسا
د/يوسفي يوسف	محاضر(أ)	مشرفا ومقررا
بوعزيزة علي	محاضر (أ)	عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 2018–2019

وقل اعملوا

فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون

شكـــــــــــر وتقـــــــــدير

اللهم لك الحمد على واسع فضلك وجزيل عطائك. .

يسرّنا أن نتوجه بجزيل الشكر وبالغ العرفان إلى أستاذناومشرفنا "يوسفي يوسف" الذي عبدّ لنا طريق البحث الوعر وكانت توجيهاته الخيرة معينة لنا على السير قدما في هذا العمل.

والشكر لآبائنا وأمهاتنا الكرام الذين كانوا سندا لنا ماديا ومعنويا

كما أتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة؛ على قراءتهم لهذا البحث.

كذلك أتقدم بالشكر لأساتذة قسم اللغة والأدب العربي.. لجامعة إبن خلدون تيارت ودفعة الأدب الحديث و المعاصر

ثم الشكر لكل زملائنا الأفاضل على مساندتنا في تسهيل بعض أعمال هذا البحث، فلهم جميعا صادق الدعاء

إهداء

إلى الشمس التي أضاءت سماء روحي .... إلى التي حملتني ورعتني بقلبها ....

إلى التي تعبت الأرتاح ....إلى التي كانت سندا لي في دربي ....إلى التي أسعى لرضاها ويكفيني هناها ....إلى أغلى ما أملك في الوجود

....أمي....

- إلى الذي تكفل المشقة في تعليمي ولم يبخل علي بشيء .... إلى الذي رباني وأرادني أن أبلغ المعالي.....

....أبي ....

إلى أخواتي: فايزة، سمية، بدرة، معزوزة

والى من عملت معي بجهد بغية إتمام هذا العمل " براكني نور الهدى " والى جميع الزملاء مع خالص تمنياتي بالتوفيق إلى كل من مد لي يد العون لإنهاء بحثي هذا.

بلخير فاطيمة الزهرة

إهداء

إلى الشمس التي أضاءت سماء روحي .... إلى التي حملتني ورعتني بقلبها ....

إلى التي تعبت لأرتاح ....إلى التي كانت سندا لي في دربي ....إلى التي أسعى لرضاها ويكفيني هناها ....إلى أغلى ما أملك في الوجود

....أمي....

- إلى الذي تكفل المشقة في تعليمي ولم يبخل علي بشيء .... إلى الذي رباني وأرادني أن أبلغ المعالي.....

....أبي ....

إلى أخي العزيز محمد و زوجته

إلى أخواتي: حكيمة، كلثوم، إسمهان

والى من عملت معي بجهد بغية إتمام هذا العمل " **بلخير فاطيمة الزهرة** " والى جميع الزملاء مع خالص تمنياتي بالتوفيق إلى كل من مد لي يد العون لإنهاء بحثي هذا.

براكني نور الهدى

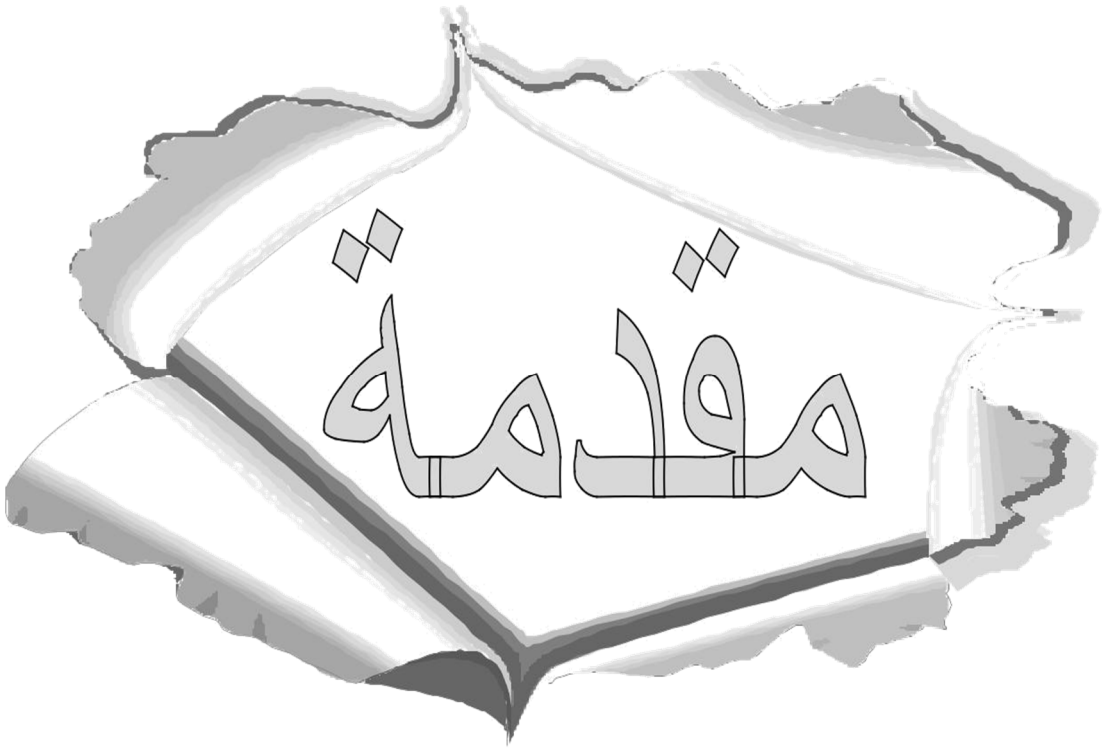
مقدمة

مقدمة

إن الأمم جميعها وبخاصة الاسلامية منها تعيش اليوم متغيرات كثيرة أنتجت تحديات وصراعات شديدة امتدت لتشمل مختلف مجالات الحياة الاقتصادية ،السياسية والاجتماعية والفلسفية ،حيث تنوعت أساليب الناس في مواجهة هذه الصراعات فهناك من اعتمد القوة لفرض ثقافته وفلسفته على الآخرين ،والبعض الآخر اتبع الحوار لعرض ثقافته وحضارته ،وهناك آخرون وقفوا محتارين مترددين بين الخوف والمواجهة.

ومن هنا ظهر الصراع بين الحضارات ،الذي لا يزال يمتد يوما بعد يوم حتى شعر الناس بضرورة توقف هذا الصراع ، وقد تبلورت الفكرة لدى جملة من المثقفين والمهتمين ليظهر ما يسمى بحوار الحضارات ،وبقدر ما تعظم الحاجة الى حوار جاد وصادق بين الحضارات والثقافات لإقامة جسور التفاهم بين الأمم والشعوب . ولبلوغ مستوى لائق من التعايش الثقافي والحضاري ،تقوم الضرورة القصوى لتهيئ الأجواء الملائمة لإجراء هذا الحوار.

كما تعد إشكالية الحوار بين الحضارات ،أو الشرق والغرب ،أو الأنا والآخر ،أهم المسائل والقضايا التي تناولتها الرواية العربية عامة ،والجزائرية خاصة ،فكانت هذه الثنائية واضحة في أعمال الكثير من الروائيين من بينهم الروائي الجزائري واسيني الأعرج حيث صور هذه الثنائية في روايته الرائعة والتي هي

أساس موضوعنا رواية "كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد" ،رواية التسامح والتعايش والحوار الحضاري بين الأنا والآخر.

وهو الأمر الذي جعل هذه الدراسة موسومة بالحوار الحضاري في رواية "كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد" ،وقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع ،وهذه الدراسة لأسباب نلخصها فيما يأتي:

1-الأنا العربية لا تزال الى يومنا هذا تعاني الاضطهاد ،والقمع ،والقهر ،من طرف الاخر الغربي.

2-لأن هذه الرواية رواية الهوية ،والانتماء الجزائري ،توضح وتبين لكل جزائري كيفية بناء الدولة الجزائرية الحديثة من طرف الأنا /الأمير عبد القادر.

3-لأنها تسرد جزء من حياة شخصية تاريخية ،دينية عظيمة "الأمير عبد القادر" وتجيب عن المسكوت عنه "علاقة الأمير مع الاخر الفرنسي /الأسقف الأول في الجزائر مونسينيور ديبوش" ،أي أنها تجيب عن الكثير من الأسئلة العالقة في ذهن كل جزائري.

4-قد تكون الرواية هي من فرضت نفسها علينا ،لأنها تجسد الحوار الحضاري تارة والصراع والصدام تارة أخرى بين الأنا والآخر.

5-رغبة في معرفة الأدب الجزائري ،لأننا غالبا ما نحن الطلاب الجزائريين ندير ظهرنا الى أدبنا ،ونهتم بالأدب المشرقي ،ومنبهرين بأدبائه وكتابه أكثر من انبهارنا بأدباء أرضنا وبلدنا.

6-الأدب الجزائري أدب رفيع ينبغي الاهتمام به والانتباه إليه ،لاكتشاف الكنوز الثمينة المضمرة والمختبئة فيه ،اذا لم نحيي أدبنا الجزائري بدراسات من هذا النوع من سيهتم به ويحييه؟

إذا حاولنا الإجابة عن بعض الإشكالات التي كانت محل جدال بين الدارسين وهي:

1-ماذا نعني بكلمة حوار؟

2-ما مفهوم مصطلح حوار الحضارات؟

3-كيف كان صدام وحوار الحضارات عند الغرب؟

4-ما موقف الإسلام من حوار الحضارات؟

5-من يكون واسيني الأعرج؟وما الذي تحتويه روايته "الأمير مسالك أبواب الحديد"؟

6-كيف كانت إستراتيجية الحوار الحضاري في رواية الأمير؟

7-أين تكمن جدلية الحوار بين الأنا والآخر في رواية الأمير؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها ،اعتمدنا المنهج التحليلي للوصول الى هوية كل من الأنا والآخر وطريقة قبول ورفض كل منهما للآخر ، كما استعنا بالمنهج التاريخي كأداة إجرائية لتوضيح بعض القضايا التاريخية لهذا الصراع والحوار، معنونين هذا العمل ب " **الحوار الحضاري والثقافي في رواية كتاب الأمير – مسالك أبواب الحديد " لواسيني الأعرج** .

وقد اعتمدنا خطة تمثلت فيما يلي : مقدمة ، مدخل وفصلين ،المدخل :تناولنا فيه صراع الحضارات والثقافات (مفاهيم ودلالات) ،يليه الفصل الأول الذي كان نظريا :أدرج تحت عنوان حوار الحضارات ،تعرضنا فيه الى مفهوم مصطلح الحوار حقيقته وآلياته ،مفهوم حوار الحضارات أسسه وشروطه ،عوائق نجاح حوار الحضارات ،حوار وصدام الحضارات عند الغرب ،الإسلام وموقفه من حوار الحضارات.

أما الفصل الثاني :فيمثل الجانب التطبيقي في دراسة الحوار الحضاري ،فقد أدرج تحت عنوان الحوار الحضاري في رواية "كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد" ،وتناولنا فيه التعريف بواسيني الأعرج وكتابه ثم ملخص رواية الأمير ،استراتيجية الحوار الحضاري في رواية الأمير ،جدلية الأنا والآخر في الرواية.

لنصل الى خاتمة تبرز أهم ما توصلنا اليه في بحثنا من نتائج .

وقد اعتمدنا على مجموعة من الكتب التي عالجت الموضوع منها :صدام الحضارات لصامويل هنتنجتون ،حوار الحضارات لروجيه غارودي ،سالم المعوش الأدب وحوار الحضارات .

ولقد واجهتنا عدة صعوبات ككل باحث لعل من أبرزها :

ضخامة الرواية حيث تبلغ عدد صفحاتها 554 صفحة ،مما يصعب التطبيق على كل ،أو جل المقاطع الروائية ،ومع هذا حاولنا أن نعطي بحثنا هذا حقه من الدراسة.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر الى أستاذنا الفاضل والمحترم "يوسفي يوسف" الذي كان عونا وسندا لنا طيلة هذا البحث ،كما نتقدم بجزيل الشكر الى كل واحد لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته التي أسهمت كلها في تكوين هذا البحث.

تيارت يوم 2019/06/19

الطالبتان :**بلخير فاطيمة الزهرة / براكني نور الهدى**

مدخل

مدخل :صراع الحضارات والثقافات (مفاهيم ودلالات)

الصراع بين الغرب والاسلام ، هو الصراع بين الشرق والغرب، الصراع بين الأنا والآخر، الصراع بين حضارتين مختلفتين، وعدم الاتفاق فيما بينهما، فما نعني بكلمة الصراع في اللغة والاصطلاح؟

نقصد بكلمة الصراع لغة: النزاع، الخصام، أو الخلاف والشقاق.

أما اصطلاحا: فهو مأخوذ من الكلمة اللاتينية **Conflicyus**،والتي تعني النظامين معا باستخدام القوة وهي تدل على عدم الاتفاق[1]. وهو عملية تفاعل اجتماعي بين طرفين أو أكثر تبدأ عندما يدرك أحد أطرافها أن الطرف الآخر يعيق أهدافه، مما يخلق لديه شعورا بالإحباط يقوده إلى تفسير طبيعة الموقف، ومقاصد الطرف الآخر وبالتالي إلى القيام بسلوك معين، قد ينهي الصراع، أو يؤدي إلى تطورات أخرى واستمرار الصراع[2]، وقد ظهر الصراع في كل الأزمنة والأمكنة.

فصراع الحضارات هو الاختلافات السياسية والاقتصادية والمندلعة بين الدول القومية خلال الفترة التالية للحرب الباردة وتشمل كلا من الحضارات الإسلامية والصينية واليابانية والهندية والغربية والأفريقية وأمريكا اللاتينية.وتعزى الأسباب بالدرجة الأولى لهذه الخلافات إلى الاختلاف الثقافي فيما بينها.ويمكننا القول أن صراع الحضارات عبارة عن إطار تحاوري بين عدد من الثقافات المختلفة فيما

[1]- محمد الصيرفي، إدارة الصراع، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، 2009/1/1، ط1، ص 06.

[2]- محمد القيروتي، السلوك التنظيمي، دراسة السلوك الإنساني الفردي والجماعي في منظمات الأعمال، دار وائل للنشر، عمان، ط5،2009، ص 258.

بينها ،نظرا لسعي كل منها إلى فرض ذاتها وثقافتها على الأخرى ،وبالتالي يهيمن الصراع الرهيب والطغيان الإنساني على هذه الحضارات[1].

منذ القدم والثقافة الغربية محملة بأوهام كثيرة تجعل من الإسلام عدوا تاريخيا وتقليديا للغرب وليس مصدر هذه الأوهام دينيا وحسب ،بل أضيفت إليه وعلى مر الأيام والتاريخ عوامل سياسية واقتصادية زادت فيأثر هذا العامل الديني وجعلته يتخذ شكل خرافة ضخمة تستقر في أعماق الوعي الغربي.

إذاً فكرة التصادم أو الصراع قديمة قدم الوجود الإنساني ،وهي تتأثر بشكل أو بآخر بثقافة العصر وبطبيعة العلاقات الدولية في المجتمع الإنساني فضلا عن تغيرات الفكر العلمي والفلسفي ،أما تصادم الأدبيات الغربية والفكرية والسياسية والفلسفية والتي تطرح العلاقة بين الشرق والغرب كونها علاقة تصادمية ،أو ستكون ،كذلك فإنها طرحت من قبل هنجنتون،كتحصيل حاصل لنظريات أو تصورات تفسيرية تستشرق العلاقة بين الشرق والغرب عامة والإسلام والغرب خاصة.و هناك العديد من الباحثين والمفكرين الغربيين قد استشرقوا رؤية التصادم القائم بين الغرب والإسلام ،وقد اعتمد هنتجتون أطروحاتهم لتعزيز تفسيره للصراع الحضاري القائم.

إن هنتجتون لا ينظر إلا إلى الجوانب السلبية من ظهور الإسلام أو الأسلمة في العالم الآخذة بالازدياد ،وهو في الوقت الذي يتابع ظهور الإسلام في الدول الغربية ،وذلك أمر مهم نراه يركز على أحداث ووقائع تعكس عنف العلاقة بين الغرب والإسلام ،وهل فاته أن هذه الأحداث هي نتاج

[1]- صدام الحضارات..إعادة صنع النظام العالمي (www.icss.iq).

لماكينة السياسة الغربية في العالم وقد اعتاد الغرب أن يتحين الفرص ويصطاد الأفكار ،وينضد الأديولوجيات المرحلية ليصل بها إلى حالة التصارع الحضاري ، أو الثقافي ،ومصلحة الغرب الأساسية والأهم هي مصالحة الاقتصادية وتأمين احتياجاته المادية لحياته لا أكثر[1].

هنتغتون وصدام الحضارات:

لقد اشتهر صامويل هنتغتون في صيف 1993 بمقولة <صدام الحضارات> ،على شكل مقالة قصيرة نشرها في مجلة (الشؤون الخارجية) ،الأمريكية ،ومن ثم حولها إلى كتاب موسع صدر سنة 1996 ،بعنوان <صدام الحضارات وإعادة صياغة النظام العالمي>.

لا شك أن هذه المقولة تمثل ارتدادا واضحا على مقولة <حوار الحضارات> وعلى ذلك النسق من الدراسات والأبحاث المقارنة لتاريخ الحضارات التي كرست مفاهيم التفاعل والتواصل والتعاقب ،وتنتمي هذه المقولة لنسق آخر من الدراسات الغربية ،والذي اتصف بالتحيز المفرط ،وإظهار النزعة العدائية إلى الآخر الحضاري ،ومحاولة التوظيف اللاأخلاقي ،وقد ارتبط في وقت سابق بعلاقات مباشرة مع مؤسسات التبشير ،وأجهزة الاستعمار الأوربي ،ومن صورة ما تجلى في دراسات بعض المستشرقين التي تصنف على الاستشراق التقليدي ،ودراسات بعض الأنثروبولوجيين التوظيفية.

[1]- زكي الميلاد ،مجلة الكلمة (مقال علمي) ،منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث ،شركة الكلمة للإعلام والنشر المحدودة ،نيقوسيا- قبرص 23-11-1998 ،ص 113.

ومن جهة أخرى تنتمي مقولة <صدام الحضارات> إلى حقل العلوم السياسية عامة ،وعلم السياسة الأمريكي خاصة ،وقد ارتبطت بأسماء مفكرين يصنفون مهنيا وأكاديميا على هذا الحقل ،وينتمون إلى المدرسة الأمريكية في علم السياسة.

وإن كان هنتنغتون هو الذي عرف واشتهر بهذه المقولة إلا أن هناك من سبقه إليها، بطرح مماثل في التحليل والتفسير والاستشراق ،كأستاذ الدراسات الدورية بجامعة وورويك البريطانية <باري بوزان> ،الذي نشر مقالة بمجلة (الشؤون الدولية) الأمريكية في يوليو 1991 ،حملت عنوان (السياسة الواقعية في العالم الجديد....أنماط جديدة للأمن العالمي في القرن الواحد والعشرين) ،توصل إلى إما اصطلح عليه بتصادم الهويات الحضارية المتنافسة ،أو بالذات بين الغرب والإسلام .

والتصادم لحضاري هو أوضح ما يكون حسب رؤية بوزان بين الغرب والإسلام نظرا للتعارض بين القيم العلمانية السائدة في الغرب وبين القيم الإسلاميةوللتنافس التاريخي بين المسيحية والإسلام ،ولغيرة المسلمين من قوة الغرب إضافة إلى الحوار الجغرافي.والذي يختلف فيه بوزان في هنتغتون أنه يضيف الحضارة الهندية إلى حوار الإسلام في الحرب الباردة الحضارية مع الغرب ،في حين يضيف هنتغتون الحضارة الصينية الكونفوشية مكان الحضارة الهندية[1].

وأما الذي يمكن أن يضيف مرجعا لمثل هذه الآراء والأفكار فهو المستشرق والمؤرخ المعروف <برنارد لويس> أستاذ تاريخ الشرق الأدبي في جامعة برينستون إحدى أهم الجامعات الأمريكية السبع ،وهو معروف بأنه معارض للإسلام والغرب ،وبالرغم من ذلك يعتبر من أهم المؤرخين في

[1]- محمد عابد الجابري ،قضايا الفكر المعاصر ،بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ،1997 ،ص 90.

كتابه <تاريخ الشرق الأدبي الحديث والمعاصر> ،وفي نظر البعض يمثل آخر المستشرقين الذين يمثلون المدرسة الكلاسيكية.

بالإضافة إلى هذا يرى ادوارد سعيد ومحمد عابد الجابري بأن هنتغتون وبرنارد لويس متشابهان في انتقاد المصادر المناسبة في سرد تاريخ الشرق الأوسط والإسلام ،وأيضا في الآراء والأفكار.وما نستطيع قوله في هذا الشأن ،هو أن هنتغتون استطاع تحريك هذه المقولة في المسرح الدولي ،وقام بتوسيعها ،وظل يدافع عنها ،ويحرض عليها ،وفي نظر الكاتب الأمريكي جيمس كورت وهو يجيب على سؤال حول الصراعات السياسية الرئيسية التي سيشهدها المستقبل؟ في نظره <هذا هو السؤال الذي يفرض نفسه على الجدل الدائر حول الشؤون الدولية ،وقد جاءت أكثر الإجابات شمولا وإثارة للجدل من جانب صمويل هنتغتون ،الذي فجر مفهومه حول تصادم الحضارات صداما كبيرا بين الكتاب>[1].

إن الاختلاف موقف هؤلاء الذين يقولون بصدام الهويات ،أو صدام الحضارات ،أو الصدام بين الإسلام والغرب عن أولئك الذين يتحدثون عن تعاون الثقافات أو حوار الحضارات ،يعود إلى طبيعة المنظور وطرائقه التوصيفية والتحليلية والتفسيرية[2].

غارودي وحوار الحضارات:

[1]- جيمس كورت ،تصادم المجتمعات الغربية: نحو نظام عالمي جديد ،مجلة الثقافة العالمية ،الكويت ،السنة الثالثة عشر ،العدد 77 يوليو 1996 ،ص 07.

[2]- زكي ميلاد: تعارف الحضارات ،الفكرة ،الخبرة ،والتأسيس .

مدخل

مرت هذه الدعوة في أطروحة <غارودي> بثلاث أطوار زمنية وفكرية ،جسدت شخصيته الفكرية في انتقالاته وعبوره بين الأيديولوجيات والأديان ،وكشفت عن طبيعته الجدلية والإشكالية ،وذهنيته الحائرة والقلقة ،بحثا عن الأمل الذي ظل يفتش عنه في الثقافات والحضارات الإنسانية ،وهذه الأطوار هي:

1-الدعوة للحوار بين الماركسية والمسيحية ،وكانت الغاية من هذا في نظر غارودي هي بناء العلاقة بين التحرر والإيمان ،التحرر الذي تمثله الماركسية والإيمان الذي تمثله المسيحية.

2-رؤية غارودي بأن الحوار بين الماركسيين والمسيحيين سوف يظل إقليميا ولن يتقدم إلا في نطاق منطقة ثقافية واحدة (منطقة الغرب) ،والأهم في ذلك التحول نحو إدارة هذا الحوار على مستوى الحضارات ،والغاية من هذا الحوار في نظر غارودي هي بناء العلاقة بين الإيمان والتاريخ ،الإيمان والعالم ،الإيمان الذي يعطي الشعوب القوة والأمل في تغيير العالم والحياة.

3-التأكيد والتركيز على الحوار بين الغرب والإسلام.

كان روجيه غارودي ينطلق من مقولة حوار الحضارات في توجيه النقد التاريخي والفلسفي والاجتماعي للغرب ،إلا أنه كان متوجها إلى الغرب وليس للحضارات الأخرى ،وأن الغرب هو المعني بهذه الدعوة لحوار الحضارات، فقد اكتشف غارودي بأن الحضارة الغربية بحاجة إلى الانفتاح على الحضارات الأخرى غير الأوروبية ،والتحاور معها ،والتعلم منها ،لاكتشاف ما يسميه بالفرص المفقودة ،والأبعاد الإنسانية والأخلاقية المطلوبة ،التي نمت في الحضارات والثقافات غير الأوروبية.

مدخل

اتبعت الحضارة الغربية في نموها وتقديمها من القرن السادس عشر وحتى نهاية القرن العشرين ،طريقة أوصلتها كما يعتقد غارودي ،إلى أزمة داخلية عميقة حدودها في ثلاثة أبعاد رئيسية ،شرحها في كتابه (حوار الحضارات) ،وهي:

1-رجحان جانب الفعل والعمل ،بالشكل الذي يتحول فيه الإنسان إلى مجرد آلة للإنتاج والاستهلاك ،ويفقد جوهره المعنوي والأخلاقي.

2-رجحان جانب العقل ،واعتباره قادرا على حل جميع المشاكل بحيث لا توجد مشكلات حقيقية إلا تلك التي يستطيع العلم حلها ،والنتيجة بعد ذلك هي عدم القدرة على تحديد الغايات الحقيقية ،والسيطرة على الوسائل.

3-رجحان جانب الكم ،وجعله معيارا ومقياسا لا نهائيا ،بحيث يصبح النمو باعتباره نموا كميا صرفا في الإنتاج والاستهلاك[1].

وعلى ضوء هذا التحليل لأزمة الثقافة والحضارة الغربية ،بلور غارودي نظريته لحوار الحضارات ،ناظرا بها إلى الغرب ،بوصفها طريقا لإنقاذه وتصحيح مساراته ،وتشكلت هذه النظرية على أساس المرتكزات التالية:

1-الاهتمام بالحضارات اللاغربية في مجال الدراسات ،وجعلها بمنزلة تعادل في أهميتها الثقافة الغربية.

2-ضرورة أن يشغل مبحث الجمال ،منزلة يعادل في أأهميته تعليم العلوم والتقنيات،

[1]- روجيه غارودي ،حوار الحضارات ،تر: عادل العوا ،بيروت: منشورات عويدات 1987 ،ص 185.

3-جعل الاهتمام بالمستقبل ،يعادل في أهميته من حيث التفكير والغايات والأهداف أهمية التاريخ وعلم التاريخ[1].

هذه النظرية التي كونها غارودي لحوار الحضارات ،أراد بها أن يخاطب الغرب بصورة أساسية ،لذلك فهي تنتمي وتصنف على النظريات الغربية ،التي تنطلق من نقد التجربة الغربية والحضارة الغربية ،ويعبر عن ذلك بقوله: <أن حوار الحضارات أصبح ضرورة عاجلة لا سبيل لردها ،انه قضية بقاء ،لقد بلغنا حد الخطر ،بل لعلنا تجاوزناه ،إن مهمتنا بعد الفرص التاريخية الضائعة ،وضياع أبعاد الرجل الغربي ،هي استئناف حوار حضارات الشرق والغرب ،من أجل وضع حد لحوار الذات الغربي الانتحاري....إدراك هذا النقص ،وإدراك ما ندين به للثقافات والحضارات غير الغربية ،هو اليوم على ما نظن السبيل الوحيد الذي بقي مفتوحا أمامنا خارج مأزق الموت>[2].

وكون هذه النظرية تنتمي وتصنف على النظريات الغربية ،لا يعني ذلك بالضرورة نقدا لها أو رفضا أو إسقاطا ،إنما القصد هو تحديد طبيعة الفضاء المعرفي والمرجعي لهذه النظرية ،وفهم غاياتها ومقاصدها ،وكيفية التعامل معها.وبالتالي لا يمكن الرجوع إلى هذه النظرية ،إلا في إطار التثاقف والتواصل الفكري والمعرفي ،وليس الاعتماد عليها بوصفها نظرية كونية عامة ،أو باعتبارها قابلة للتعميم على المستوى الإنساني ،مع أنها قد تعد من أنضج النظريات في مجالها ،وأكثرها دعوة للانفتاح والتواصل مع الثقافات والحضارات الأخرى غير الأوربية.

[1]- روجيه غارودي ، حوار الحضارات ،تر: عادل العوا ،بيروت: منشورات عويدات 1987 ،ص 186.

[2]- روجيه غارودي ، حوار الحضارات ،تر: عادل العوا ،بيروت: منشورات عويدات 1987،ص 23.

مدخل

لم تتبلور نظرية أخرى لحوار الحضارات إلى يومنا هذا ،في مستوى نظرية غارودي وتماسكها وخبرتها ودرجة انفتاحها ،كما نظر لها وشرحها في كتابه الشهير (حوار الحضارات) ،وتمثلها في تجربته الفكرية ،وفي الأطوار والانتقالات التي مرت بها من المسيحية إلى الماركسية ،ومن ثم إلى الإسلام ،فلم يكن غارودي مجرد داعية لحوار الحضارات ،بل كان مثالا تطبيقيا لهذه الدعوة في تجربته الفكرية.هذا هو المأخذ الرئيسي على رؤية غارودي لحوار الحضارات لكونها تستجيب بصورة أساسية لحاجات الغرب ومشكلاته ،باعتبارها ناظرة إليه ،ولا تلبي من جهة أخرى حاجات الحضارات غير الأوروبية.

يعتبر الدين هو المكون الرئيسي والخلفية الأساسية للحضارات ،بحيث يصف الغرب حضارته بالمسيحية ،ونصف حضارتنا بالإسلامية ،فإن التعايش بين شعوب العالم يتطلب عقد التفاهم بين أديانه فالتعايش السلمي <يجب أن يكون ثمرة لحوار الأديان السماوية ،ما هو موجود لدعوات التطرف في الأديان السماوية ،ما هو موجود هو سوء فهم للنصوص>[1] ،أو لعله تقديم المصلحة الخاصة وتغليب الحقد التاريخي الذي استطاع الاستشراق تثبيته في الخيال الغربي ،فالدعوات إلى التقارب والتعايش بين الإسلام والغرب ينبغي تمحص وتغربل هذه الدراسات الاستشراقية العدوانية ،وتكشف نوايا أصحابها ،فمن دون ذلك لا يمكن الحديث عن أي تقارب أو تعاون يقف على أرضية ملغمة قد تنفجر بين الحين والآخر[2].

[1]- د- مصطفى طه: حوار الحضارات ،الحضارة الإسلامية انموذجا ،مجملة آفاق الثقافة والتراث ،السنة العاشرة ،العدد 37 أفريل 2002 ،ص 15.

[2]- أنور عبد الملك: من أجل إستراتيجية حضارية ،مكتبة الشروق الدولية ،القاهرة (مصر) ،ط 1 2007 ص 223.

كما يعتبر حوار الأديان والحضارات غاية إنسانية مشتركة لجميع الأمم والشعوب باختلافها ،لأنها ستؤدي لفهم الآخر من خلال خصوصياته ،وعمومياته ،وتؤدي حتما لاستجلاء عناصر للصدام التي يمكن أن تظهر مستقبلا ،وتحويلها لعناصر اتجاه وتعاون لمواجهة المشاكل التي تهدد الاستقرار العالمي الإنساني المشترك.

لكن إن أصبحت مسألة الحوار وسيلة تستعمل للضغط ،وجبر الطرف الآخر على قبول شروط الحوار مسبقا ،فيتحول تكييف الحوار إلى وسيلة للوصول لغايات حتما ستكون غير شرعية أو على الأقل غايات لا تخدم إلا مصالح الأطراف القوية كإجراء مؤقت لتعزيز علاقاتها في المجتمع الدولي.

وبعد كل هذه المفاهيم والانتقادات والاختلافات ،انتقل المفهوم من المنظومة الدينية والاديولوجية إلى المنظومة الأدبية، بحيث وجدنا كثيرا من الكتاب والروائيين يشتغلون في أعمالهم على فكرة المحاورة بين الأنا والآخر، بين الأنا وموضوعها (الشرق والغرب) أو (الإسلام والغرب)، ومن بين هؤلاء الروائيين الروائي الكبير واسيني الأعرج الذي عمل كثيرا على هذه الفكرة، ويظهر لنا ذلك من خلال روايته "كتاب الأمير" مسالك أبواب الحديد".الذي هو موضوع دراستنا والذي يحاول فيه الكاتب أن يحدث هذا التلاقي بين حضارتين وبين شعبين وثقافتين وبين محورين الغرب والشرق ، وبين ديانتين وايديولوجيتين متباينتين تمثلت في الأمير عبد القادر الجزائري من جهة والقس الفرنسي من جهة أخرى ، فهل سيوفق الكاتب في هذه الحوارية ؟ هذا ماسنعرفه من خلال الفصلين المواليين .

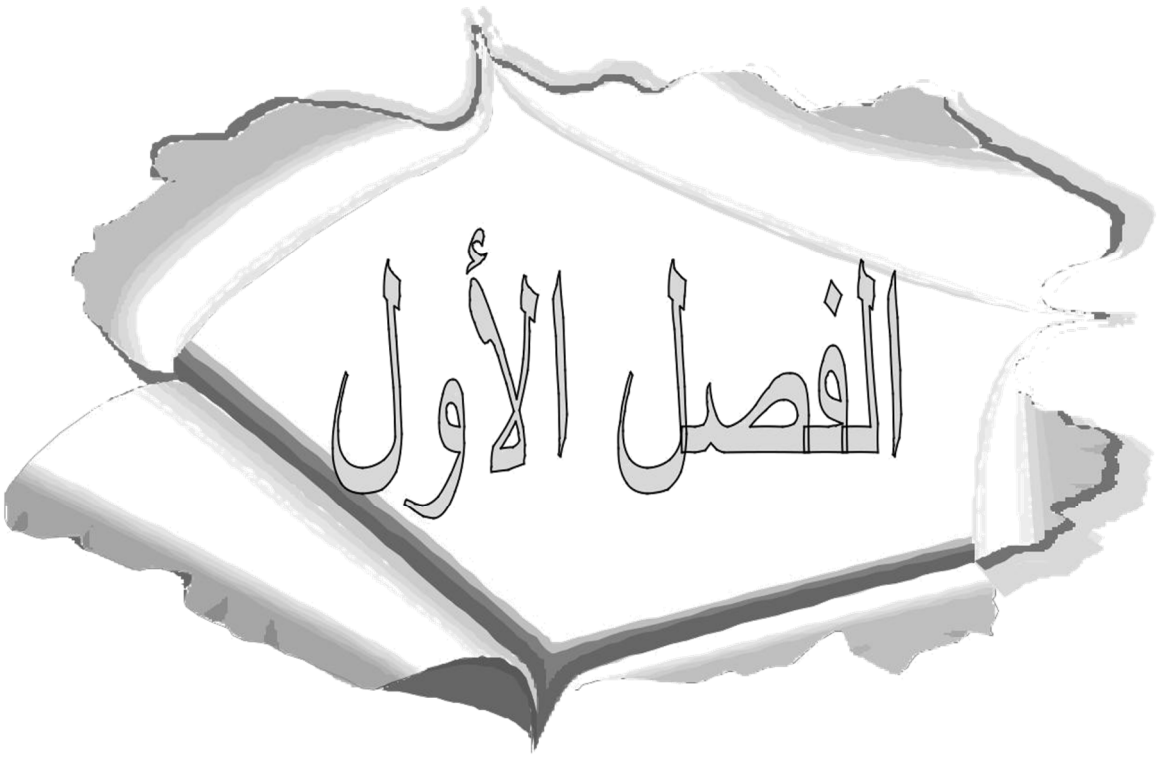
الفصل الأول

المبحث الأول: مفهوم مصطلح الحوار ،حقيقته وآلياته

مفهوم مصطلح الحوار

يؤكد الفلاسفة والمفكرون ،على أن الحوار من أهم أدوات التواصل الفكري ، الحضاري ،الثقافي ،الاجتماعي والاقتصادي التي تتطلبها الحياة ،ويتضمن الحوار الانفتاح على فكر الآخر ، وفهم مالديه من معلومات أو اتجاهات ، وسبيل إلى توليد الأفكار والبعد عن الانغلاق والانعزالية والجمود ،والحوار عملية تواصلية متكافئة بين اثنين أو أكثر بهدف الوصول إلى الحقيقة واليقين،بعيدا عن أي جدل عقيم أو خصومة حاقدة أو مفاوضة خائبة أو تعصب أعمى ، ولذلك تسعى الأمم المتحضرة إلى ترسيخه بين الشعوب والأمم وقبل الولوج في هذه العلاقات لابد من الغوص في أعماق مفاهيم الحوار ودلالاته المتعددة والمتنوعة ، وهذا ما سنعرفه من خلال المبحث الموالي .

1-مفهوم الحوار لغة:

أصل كلمة الحوار هو{الحاء ،الواو ،الراء} ،وقد بين ابن فارس في معجم المقاييس في اللغة أن{الحاء والواو والراء} ثلاثة أصول ،أحدها لون ،والآخر الرجوع ،والثالث أن يدور الشيء دورا [1]

وتعود أصل كلمة الحوار إلى (الحور) وهو الرجوع عن الشيء والى الشيء ،يقال (حار بعدما كار) ،و(الحور) النقصان بعد الزيادة لأنه رجوع من حال إلى حال ،وفي الحديث الشريف {نعوذ بالله من الحور بعد الكور}[2]معناه من النقصان الزيادة ،التحاور هو التجاوب ،تقول{كلمته فما حار إلي جوابا

[1]- ابو الحسن أحمد ابن فارس ،معجم المقاييس في اللغة (بيروت ،دار الفكر 1418ه) ص 287.

[2]- صحيح الإمام مسلم ،الحج ،باب 75 ،الحديث 3340.

،أي مارد جوابا[1].قال تعالى "ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ"[2]أي لن يرجع[3]،وهم يتجاوزون أي يتراجعون الكلام ،والمحاورة هي مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة[4]وفي أساس البلاغة (حاورته أي راجعته الكلام ،وهو حسن الحوار،وكلمته فما رد علي محورة) [5].

وفي القاموس المحيط (تحاوروا أي تراجعوا الكلام بينهم)[6] وقد ورد ذلك أيضا في المعجم الوسيط أما في تاج العروس فيقصد بالمحاورة (المجاوبة ومراجعة النطق والكلام في المخاطبة)[7].

وقد ذهب آخرون إلى أن الحوار لغة هو المجاوبة والمجادلة والمراجعة[8] ومن هنا يظهر لنا بأن أغلب المعاجم العربية تتفق على مفهوم أو معنى واحد للحوار وهو ذو دلالات سامية ومقاصد نبيلة عند علماء العرب المسلمين ومفكريهم.

2-مفهوم الحوار في الاصطلاح:

يعرف الحوار بأنه مناقشة الكلام بين الأشخاص بهدوء واحترام ودون تعصب لرأي معين أو عنصرية ،وهو مطلب من مطالب الحياة الأساسية ،فعن طريقه يتم التواصل بين الأشخاص لتبادل

[1]- ابن منظور جمال الدين محمد ابن مكرم الأنصاري ،لسان العرب ،بيروت ،دار صادر 1412ه ،الج 5 ،ص 297.

[2]- سورة الانشقاق ،الآية 14.

[3] فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ،راجعه وعلق عليه الشيخ هشام البخاري ،والشيخ خضر عكاري ،الطبعة الأولى ،بيروت ،المكتبة العصرية ،1418ه ،ج 5 ،ص 515.

[4] ابن منظور ،المرجع السابق ،ص 218.

[5]- جار الله محمود بن عمر الزمخشري ،أساس البلاغة بيروت ،دار المعرفة ،ص 98.

[6]- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ،القاموس المحيط ،ص 478.

[7]- محمد مرتضى الزبيدي ،تاج العروس ،بيروت ،دار الفكر ،1414ه ،ج 6 ،ص 317.

[8]- يحيى بن محمد زمزمي ،الحوار ،آدابه وضوابطه ،في ضوء الكتاب والسنة ،ط 2 ،عمان ،دار المعالي ،1422ه ،ص 32.

الأفكار وفهمها ،ويستخدم الحوار للكشف عن الحقيقة فيكشف كل طرف من المتحاورين ما خفي على الطرف الآخر ،والحوار يشبع حاجة الإنسان ،ويسمح له بالتواصل مع البيئة المحيطة والاندماج فيها ،إضافة إلى أنه يساعد على التعرف على وجهات النظر المختلفة للمتحاورين ،ويمكن تعريف الحوار أيضا بأنه تعاون بين الأطراف المتحاورة بهدف معرفة الحقيقة والوصول لها وفيه يكشف كل طرف عن كل ما خفي على الطرف الآخر يقول الحافظ الذهبي: (إنما وضعت المناظرة لكشف الحق ، وإفادة العالم الأذكى ،العلم لمن دونه ،وتنبيه الأغفل الأضعف)[1] ،وفي القرآن الكريم جاء الحوار بمعنى المجادلة بالحسنى في قوله تعالى " وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ "[2].وهو نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين ،يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب[3]

الحوار: هو أن يتناول الحديث طرفان أو أكثر عن طريق السؤال والجواب ،بشرط وحدة الموضوع أو الهدف ،فيتبادلان النقاش حول أمر معين ،وقد يصلان إلى نتيجة وقد لا يقتنع أحدهما الآخر ولكن السامع يأخذ العبرة ويكون لنفسه موقفا[4].

الحوار: هو محادثة بين شخصين أو فريقين ،حول موضوع محدد ،لكل منهما وجهة نظر خاصة به ،هدفها الوصول إلى الحقيقة ،أو إلى أكبر قدر ممكن من تطابق وجهات النظر ،بعيدا عن الخصومة

[1]- صالح بن عبد الله بن حميد ،"أصول الحوار وآدابه في الإسلام" ،شبكة صيد الفوائد.

[2]- سورة النحل ، 125.

[3]- الندوة العالمية للشباب الإسلامي ،في أصول الحوار ،الرياض: الندوة العالمية ،1415ه ،ص 11.

[4]- عبد الرحمن النحلاوي ،أصول التربية الإسلامية وأساليبها ،ط 2،دمشق ،دار الفكر ،1995 ،ص 206.

والتعصب ،بطريق يعتمد على العلم والعقل مع استعداد كلا الطرفين لقبول الحقيقة ولو ظهرت على يد الطرف الآخر[1].

الحوار: هو حديث بين طرفين أو أكثر حول قضية معينة ،الهدف منها الوصول إلى الحقيقة ،بعيدا عن الخصومة والتعصب بل بطريقة علمية اقناعية ،ولا يشترط فيها الحصول على نتائج فورية[2].فالحوار لديه عدة تعريفات أو مفاهيم كما ذكرنا سابقا ،بأنه يساعد في اللقاء بين طرفين عن طريق المناقشة والحديث وقد يكون أكثر من طرفين (جماعة) ،والهدف منه التواصل والتشاور ،والوصول إلى تطابق وجهات النظر بينهم.

[1]- بسام عجك ،الحوار الإسلامي المسيحي ،دمشق :دار قتيبة ،1418ه ،ص 20.

[2]- خالد بن محمد المغامسي ،الحوار آدابه وتطبيقاته في التربية الإسلامية ،ط 1 ،الرياض: مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني ،1425ه ،ص 32.

حقيقة الحوار وآلياته:

أ-حقيقة الحوار:

إن الخاصية الأولى للحوار هي تعدد الأطراف المشاركة فيه ،فذلك يعني أن الذات المحاورة بالآخر المحاور لها ،فالحوار مشاع للجميع (حق الاختلاف ،حق التفرد) وليس منة يمتن بها الغالب على المغلوب ليصير عنصرا حيويا بين الذات والآخر بعيدا عن شراك السلطة بجميع مفاهيمها ،إن منطق الحوار أسلوب عقلي ومعرفي يدرك الحقيقة ، ويعمل بها العقل لأنه يرتبط بمستويات التفكير الإنساني ،إنه الحجة التي يستند عليها المتحاورون أو البرهان الذي له إثبات على أرض الواقع ،فالحوار يمكن عقل الإنسان من التنقل من المعلوم إلى المجهول والعكس ،فتزداد دائرة المعارف عنده "فالمنطق لا يسلم بأن الحدود لا تنتهي عند حدود المتوقع فقط بل يدرك في مستويات التفكير الإنساني مسافات لاستيعاب المتوقع وغير المتوقع"[1]،ومعنى هذا أن تجاوز النظر إلى مدركات الذات ومعتقداتها والتطلع إلى إدراك خلفيات ومرجعيات الآخر كحقيقة نسبية من شأنها أن تجعل الحوار ممكنا وواقعيا بحيث يصبح المجهول معلوما ،ويغدو الحوار طريقا إلى إدراك المسافة المشتركة بين الأنا والآخر وإقامة علاقات تواصل ومستقبل مشترك بين سائر الناس.

ب-آلياته:

للحوار آليات ومكانزمات تجعله يتحرك في الاتجاه الايجابي ، محافظا على المرونة والاستمرارية والتواصل نذكر منها مايلي :

[1]- عقيل حسين: منطق الحوار بين الأنا والآخر ،من حوار الأفراد إلى حوار الحضارات ،ص 12-13 .

1-حق الاختلاف: لا يقوم الحوار الحضاري بادراك معنى الاختلاف وحق الآخر في الاختلاف ،فالاختلاف لا يحقق التواصل بين مجموعتين ثقافتين إلا بعد الاقتناع التام بأن التعايش ممكن مع الآخر إلا في حالة المطاوعة أي يتثاقفون من بعضهم وهنا قد تعني الثقافة الذاتية بقيم وعادات من ثقافة أخرى.

وكلما كانت مساحة الاختلاف أكبر كان الانجذاب أكثر وكلما قل الاختلاف وكان التشابه كانت الحياة رتبة بعيدة عن الفعل الإبداعي الخلاق ،علما أنه تجدر الإشارة إلى أن هناك اختلاف في المرجعية ،أي ضرورة إدراك الشرق والغرب معا بأنه ليس هناك مرجعية أفضل من الأخرى وإنما هناك فرق في الاختلاف وليس الأفضلية والأسبقية.

والمرجعية العربية الإسلامية مستمدة من مصدر معرفي إلهي تتحدد غاياته في عمار الكون و تفعيل سنة الخالق بينما تشكلت المرجعية الغربية من الثقة المطلقة واللانهائية في العقل الإنساني ومخرجاته ،فيجب إدراك اختلاف المرجعيات واستيعابها قبل الخوض في أي حوار.فلكل حضارة بصمة معينة تميزها عن غيرها فقبول الاختلاف واحترام المختلف عنه يؤدي إلى فتح دوائر المعرفة المتبادلة وإبراز الجوامع المشتركة على قاعدة رأي صواب يحتمل الخطأ ورأي خطأ يحتمل الصواب.

2-الاعتراف بالآخر:

لا يمكن للحوار أن يكون حضاريا بين الشرق والغرب إلا إذا كان كل من الطرفين يؤمن ويقر بالآخر على قدر مساءلة من الأهمية والبناء الحضاري المشترك ،فمسألة الاعتراف بالآخر تعد مشكلة جوهرية تطرح على الحضارات والثقافات.

فالحوار لا يقتضي أن ينظر الأنا إلى الآخر من الأعلى بل يجب أن تكون رؤى متساوية حتى لا ينفصل الواحد منهما على الآخر ويمكن القول: "أن الأنا والآخر وجهان لعملة واحدة مفروض على بني البشر التعامل على أساسها لقضاء مأرب ومقاصد الكينونة الوجودية وحتى يتحقق ذلك لابد من اعتبار وتقدير الأديان والمعتقدات.....لدى الأمم المتحاورة أو الساعية للحوار"[1]

3-التسامح مع الآخر:

المقصود هنا بالتسامح ليس سلبيا يعني مجرد قبول الآخر وإنما هو ايجابي يؤدي إلى التواصل مع الآخرين والتعامل معهم على أساس العدل ،كما أنه لا يعني الانقلاب على الذات والاستعداد إلى الانصهار في أي كيان من الكيانات وإنما هو شكل من أشكال الهدنة العقلية أي يسهل الفهم الصحيح للآخرين مثلا التسامح بين الأديان من الأمور المعقدة فالاعتراف بكل الرسل الذين أرسلهم الله يعد جزءا أساسيا من عقيدة المسلم لا يجوز التفريق بينهم فالتسامح بالنسبة للمسلم مبدأ من مبادئ الإيمان.

[1]- محمد محفوظ: الحضور والمثاقفة ،المثقف العربي وتحديات العولمة ،المركز الثقافي العربي ،المغرب 2000 ،ص 50.

المبحث الثاني : مفهوم حوار الحضارات،شروطه وأسسه

إن حوار الحضارات مصطلح حديث دعت إلى استعماله وشيوعه العلاقات الدولية وتشابك المصالح بين الأمم ،ويرتبط لفظ الحوار في هذا السياق بمصطلح الحضارات ،ويطرح بعض الباحثين في هذا الصدد مسألة وجود حضارات متزامنة في وقت ما من الأوقات ،وحوار الحضارات يهدف إلى تنصير المسلمين انطلاقا من رؤية المؤامرة على الإسلام ،وإضافة إلى ذلك "حوار الحضارات هو حالة من التشاور والتفاعل ،والقدرة على التكيف بين الشعوب المختلفة بما تحمله جميع الأطراف من أفكار مخالفة ،والقدرة على التعامل مع جميع الأطراف من أفكار مخالفة ،والقدرة على التعامل مع جميع الأفكار والآراء السياسية والدينية والثقافية ،ويكون الهدف من هذا الحوار القدرة على التعارف والتواصل والتفاعل والاحتكاك الحضاري بين الشعوب ،ويمكن الاستفادة من قيم الحضارات المختلفة وتبادلها عند حصول الحوار الحضاري"[1]

ولقد قدم "روجيه جارودي" مفهوما واضحا حول حوار الحضارات منتقدا بذلك الفكر الغربي الذي ينتهج نهجا خاصا في علاقاته بالحضارات الأخرى غير الغربية إذ يقول: "إن حضارة تقوم على هذه الموضوعات الثلاث تحيل الإنسان إلى العمل والاستهلاك ،وتحيل الفكر إلى ذكاء التحليل اللانهائي إلى الكم ،إنما هي حضارة مؤهلة إلى الانتحار"[2] ،يحاول جارودي التفكير في صيغة ما

[1]- أ-محمد جعرير ،الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية ،ج 1 ،قسم العلوم الاجتماعية ،مقال علمي ،العدد 19 ،جانفي 2018 ،ص 16.

[2]- روجيه غارودي: في سبيل حوار الحضارات ، تر: عادل العواء ،منشورات عويدات ،بيروت ،ط 2، 1982 ،ص 22.

،للحوار بين الحضارة الشرقية ،والحضارة الغربية لتتجاوز كل منها راهنها ،ولذلك دعا إلى حوار الحضارات وهو الخيار الأمثل لتجنب الصراع والحروب وتحقيق السلم بين (الأنا) و(الآخر).

شروط وأسس حوار الحضارات:

للحوار جملة من الشروط والضوابط والأسس ،إذا التزم بها الحوار بين الحضارات ،على مستوى العالم الإسلامي ،أمكن الوصول إلى نتائج ايجابية تخدم في المقام الأول ،المصالح العليا للأمة الإسلامية وقضاياها ،وتدعم العلاقات الدولية وتقويها ،وتسهم في إقرار السلم والأمن والاستقرار في العالم ،وترفع من شأن قيم ومبادئ التعايش بين بني البشر كافة[1] ،وهذه الشروط والأسس تتمثل في:

أ-شروط حوار الحضارات:

-الاعتراف بالآخر لكي يتحقق الحوار الحضاري ،حيث يجب أن يعترف أطراف الحوار ببعضهم البعض ،حيث يتطلب قبولا مبدئيا من كافة الأطراف بحقه في الوجود وخصوصيته.

-التبادل الحضاري ،أي أن يكون هناك تبادل لكل طرف من أطراف الحوار بحق إبداء الرأي ،وتوضيح موقفه من الأمور التي يتم الحوار حولها مهما كان هناك اختلاف في وجهات النظر.

ب-أسس وضوابط الحوار بين الحضارات:

-أن يكون الحوار قائما على الحيادية ،بعيدا عن التعصب.

-أن ينطلق المتحاورون من القواسم المشتركة ،ويتركوا الأمور التي لا يمكن الاتفاق عليها.

[1]- أ-محمد جعرير ،الأكاديمية للدراسات الاجتماعية ،مصدر سابق ،ص 16.

-أن يحترم الحوار المرجعيات والخصوصيات الثقافية لكل طرف ،وأن يبتعد عن التسلط وإلغاء الآخر.

-أن يتبنى قاعدة (المعرفة ،التعارف ،والاعتراف) ،وينطلق منها في سبيل التقارب ومعرفة ما عند الآخر معرفة جيدة ،والتعارف الذي يزيل أسباب الخلافات ،ويبعد مظاهر الصراعات والاعتراف الذي يثمن ما عند الآخر ،ويقدر ما يملكه ،وهو ما يعين على التقارب والتعاون[1].

-المركزية الحضارية التي تريد العالم حضارة واحدة ،مسيطرة مهيمنة ومتحكمة بالحضارات الأخرى.

-أن يكون كل متحاور ينتمي لحضارة ما ،تصور العالم الذي يحيط به ،وأن يكون ملما بالحضارة الأخرى (واقعها ،تاريخها ،إمكانياتها).

وكل هذي الشروط والأسس والضوابط تساعد الحوار الحضاري في الوصول إلى نتائج ايجابية ،ونجاح جيد في توطيد العلاقات الدولية ،من حيث التكيف مع الآخر ،والتعايش ،والتعارف....

[1]- محمد بن قاسم ناصر بو حجام ،الحوار بين الحضارات ،مقال علمي ،منشور على الأنترنيت (www.alnadwa.net).

المبحث الثالث :عوائق نجاح حوار الحضارات:

يواجه حوار الحضارات الكثير من العوائق أمامه ،من أهمها:

1-الشعور بالتفوق الحضاري الغربي والتمركز حول الذات ،والذي يعتبر نتيجة الفكر البروتستانتي الذي طوره "جون كلفن" ،بتقديمه نظرة شاملة عن الغرب المتمرد على تعاليم الكاثوليكية ،ووضع أسس دينية يرى من خلالها أن العرق الأبيض هو أسمى الأعراق ،وأن البروتستانتية هي أسمى المذاهب المسيحية ،بل أسمى الأديان كلها[1] ،وهذا إضافة إلى ما يؤكده "صامويل هنتجتون" في قوله حول صدام الحضارات: "المشكلة المهمة بالنسبة للغرب ليست الأصولية الإسلامية بل الإسلام ،فهو حضارة مختلفة ،شعبها مقتنع بتفوق ثقافته وهاجسه ضالة قوته"[2]،ويقصد بذلك خطورة الحضارة الإسلامية على الحضارة الغربية.

2-الصراعات والحروب القائمة بين الحضارة الإسلامية والغربية ،مثل الحروب الصليبية ، وحروب التطهير العرقي ضد المسلمين في البوسنة ،والهرسك ،والشيشان ،بالإضافة إلى موقف الغرب غير المنصف من القضية الفلسطينية[3].

3-عندما يكون أطراف الحوار من غير المتخصصين ،حيث يرى جميل مطر أن الحوارات الأخيرة قدمت عناصر غير مؤهلة دينيا أو فقهيا ،وعناصر سياسية إيديولوجية ،فأصبح الدمج بين الدين

---

[1]- جميل مطر: "حوار الحضارات...السياسي أولا" ،المستقبل العربي 325 ،(مارس 2006) ،ص 02.

[2]- صامويل هنتجتون ،صدام الحضارات ،تر: طلعت الشايب ،(القاهرة ،دار سطور 1997) ،ص 352.

[3]- السيد محمد الشاهد ،المسيحية والإسلام من الجوار إلى الجوار ،القاهرة ،دار الأمين للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1، 2001 ،ص 08.

والسياسة والأمن والاقتصاد أمرا شائعا ،فمألوف أن يتحدث رجل الدين في قضايا الأمن وهو غير خبير بها وعالم فيها ،ويتحدث رجال السياسة في أصول أديان وثقافات وتقاليد وتراث لا يعرفون عنها الكثير ،وفي محاورات لا دخل للأطراف المتحاورة فيها أو في موضوعاتها أي ليست من تخصصاتهم ،تستدعي الوقوع في أخطاء جسيمة بعواقب خطيرة[1].

4-انقسام الخطاب العربي إلى تيارات فكرية وتباين موقفها من قضية الحوار ،من أهم التحديات التي يواجهها حوار الحضارات ،ويمكن حصر هذه الثلاث تيارات في:

التيار الليبرالي: يقوم على الحوار ،الاعتراف بالآخر ،والتسامح.

التيار اليساري: يتميز بالجمود العقائدي من حيث الرفض المطلق للآخر ،والقناعة بالمؤامرة الغربية.

التيار الإسلامي[2]: ينقسم إلى تيارات يتراوح موقفها من الحوار بين القبول من جهة الإسلام ،وبين الرفض من جهة الغرب ،يستند الرافضون للحوار إلى النقاط التالية[3]:

-أن حوار الحضارات يفتقد لأبسط شروط نجاحه ،وهي التكافؤ والندية والنقد.

-أن فكرة حوار الحضارات ليست إلا نوعا من التكتيك قصير المدى تهدف إلى فرض سيادة ثقافة المركز ،وتوحيد جميع الثقافات الأخرى لتحذوا حذو المركز.

---

[1]- جميل مطر ، "حوار الحضارات...السياسي أولا" ،المستقبل العربي 325 ،(مارس 2006) ،ص 02.

[2]- محمد عابد الجابري ،"قضايا في الفكر المعاصر ،العولمة ،صراع الحضارات ،العودة إلى الأخلاق ،التسامح ،الديمقراطية ونظام القيم ،الفلسفة والمدينة" ،بيروت ،مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1، 1997 ،ص 131.

[3]- زينب عبد العظيم: "الأمم المتحدة وعام حوار الحضارات" ،في خيرات حوار الحضارات ،قراءة في نماذج على الصعيد العالمي والإقليمي والمصري ،تص: نادية محمود مصطفى ،وآخرون ،أعمال الندوة التي عقدت في القاهرة ،يومي 30-31 أكتوبر 2003 ،ص 36-37.

-أنه من الصعب الحديث في ظل هذا المناخ عن حوار للحضارات ،فهو في الواقع مونولوج ،وليس ديالوج ،حيث يحتكر الغرب الكلمة ويدعي احترامه للآخر.

5-يرى البعض أن تسييس حوار الحضارات هو أهم العوائق التي تواجه حوار الحضارات ،ويظهر ذلك من خلال تناقض مشهدين:

المشهد الأول : يتكون من عدة مبادرات عربية وإسلامية وغربية تحت اسم حوار الحضارات ،أو الثقافات أو الأديان ،والتي شاعت بها وسائل الإعلام منذ أن أعلنت الأمم المتحدة عن عام حوار الحضارات عام 2001 ،ومن بين هذه المبادرات مبادرة ملك الأردن عبد الله لحوار الأديان.

المشهد الثاني ،ويتمثل في العدوان على أفغانستان ،العدوان على العراق ،العدوان الإسرائيلي على السلطة الفلسطينية وحصارها منذ 2002 في ظل انهيار عملية التسوية وصولا إلى العدوان على غزة وحصارها وتهويد القدس ،وكذا العدوان على لبنان 2006 ،الحرب في دارفور ،الحرب في اليمن ،وغيرها من العنف في العالم الإسلامي المستمر عبر ما يسمى ب"عقد الحوارات" ،إضافة إلى أزمات الحوار بداية من أزمة الرسوم الدانمركية المسيئة للرسول (صلى الله عليه وسلم) ،وحتى أزمة مبادرة منع بناء المآذن في سويسرا مرورا بأزمة قيام الفتنة في هولندا ،وأزمة الحجاب ثم النقاب في فرنسا ،وأزمة تصريحات بابا الفاتيكان في محاضرة ألقاها في جامعة ألمانيا ناهيك عن عدد آخر من الأزمات[1].

[1]- نادية محمد مصطفى ،البعد الثقافي في حوار الحضارات: التوظيف السياسي ،وشروط التفعيل ،مقدم إلى ندوة حوار الحضارات في نظام عالمي مختلف: التباين والانسجام ،سيرابيخو 2010 ،ص 05.

المبحث الرابع: حوار وصدام الحضارات عند الغرب

مر العالم في الربع قرن الأخيرة بالعديد من التغيرات الفكرية والسياسية والدينية دفعته إلى وقت تحكمه الصراعات والحروب والتدمير "وتحول العالم عبر انهيار صور برلين وسقوط الشيوعية بعد أن كان ثنائي الأقطاب (بتوازن القوى بالاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية) إلى عالم أحادي القطب تقوده الولايات المتحدة الأمريكية فكان وضع تصور حاكم للعلاقات بين الحضارات المختلفة ،الهم الشاغل للعديد من المفكرين والسياسيين والمنشغلين بتحليل الوضع الراهن للمنظومة العالمية حتى يمكن التوصل للفهم الناضج الواعي لطبيعة الأحداث ومن ثم محاولة الانتفاع بها وسوقها في الاتجاه المفيد النافع للبشرية"[1].

ومن ذلك تأسست نظريات عدة تحاول فهم وتحليل الواقع ،وتسير به نحو ما ينفع كل البشر ،ومن أهم تلك النظريات نذكر:

1-حوار الحضارات عند "روجيه جارودي":

لازال يتعامل "روجيه جارودي" المفكر الفرنسي بمشروعه الذي حاول الجمع بين الحضارات المختلفة على أساس أرضية مشترطة على مستوى كل شعوب الأرض وسماه ب"حوار الحضارات" "وكان مشروعه يتسم بنقد الهيمنة الغربية والسيطرة الأمريكية حتى أنه بشر في ثنايا نظريته بزوال الغرب عموما ،وكان الأساس الفكري لتصوره لحوار الحضارات هو نظرية وحدة الأديان القائمة على

[1]- صبري محمد خليل: حوار الحضارات من منظور إسلامي ،ص 55 الموقع(https://drsabnikhalil.wordpess.com).

مذهب وحدة الوجود لدى ابن عربي الذي وضع جارودي له مكانة خاصة في نسقه الفكري الإسلامي"[1].

وكل ما قام به "جارودي" أو غيره في تلك الفترة التي جاءت سعيا حكم جديد للعالم ، لم يجد استجابة تليق به ،وذلك يرجع إلى الصراع أو الصدام القائم آنذاك والمسمى بالحرب الباردة بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي ،وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي انفردت الولايات المتحدة الأمريكية بالقيادة وبدأت نظريات مغايرة بالصعود إلى السطح لتفسير كيفية تعامل هذه الأخيرة مع العالم.

2-نهاية التاريخ عند "فوكوياما":

ونذكر منها نظرية الأمريكي ياباني الأصل "فوكوياما" التي سميت بنهاية التاريخ "تلك النظرية التي انتشرت سريعا لتتداعى بسرعة أكبر ومفادها تصوير انتصار الرأسمالية على الأرض أنها نهاية التاريخ وأن الإنسان الأمريكي هو من وصل إلى أقصى مستوى حضاري ممكن ،وبالتالي فهي نظرية نهاية الإنسان والتاريخ"[2].

3-صدام الحضارات عند "هنتجتون":

وبعد نظرية نهاية التاريخ جاء المفكر الأمريكي "صامويل هنتجتون" في صيف 1993 ،بمقالة نشرت في صحيفة (الشؤون الخارجية) وكانت مقالة بمثابة الشرارة التي أشعلت النار ،حيث جاءت

[1]- روجيه جارودي: من أجل حوار بين الحضارات ،تر: ذوقان قرقوط ،ط1، 1411ه ،ص 85.

[2]- صبري محمد خليل: حوار الحضارات من منظور إسلامي ،ص06.

تحت عنوان "صدام الحضارات" "والتي حمل فيها قراءة مستقبل العالم المعاصر وقال فيها أن الصراع في خلال القرن القادم سيكون صراعا بين الحضارات وليس صراعا اقتصاديا أو إيديولوجيا وقد حدد في نظريته تلك سبع حضارات أساسية يتوقع أن يلتهب بينهم الصراع ،ولابد في هذا الصراع من زوال البعض وخضوع البعض الآخر لهيمنة الأقوى ،وقرر في النهاية أن الحضارات المتوقع لها الاستمرار حتى النهاية لما تحمله من إمكانيات ومقومات للبقاء هي ثلاث حضارات: الإسلامية والغربية والكونفوثيوسية (حضارة الصين) وحذر العالم الغربي من تحالف الحضارة الإسلامية مع نظيرتها الكونفوثيوسية في إشارة إلى إمكانية حدوث تحالف نووي بين الصين وبعض الدول الإسلامية"[1].

كما أثارت مقالة "صامويل" عاصفة من الانتقادات والجدل لما تضمنته من مفاهيم ورد عليهم "هنتجتون" بأنه على الرغم من إمكانية الاعتراف بوجود متاهات في نظريته إلا أن هؤلاء الذين انتقدوه وعارضوه عجزوا على تقديم البديل ،ورى "صامويل" أن نظريته هي أفضل تصور للمستقبل ،وكما نذكر أن هناك العديد من المفكرين والساسة الذين عارضوا نظرية "صراع الحضارات" وطرحوا لها بديلا قويا وهو "نظرية حوار الثقافات" كوسيلة لتجنيب المجتمع ويلات الحروب والصراع والقتال.

[1]- صبري محمد خليل: حوار الحضارات من منظور إسلامي ،ص 06.

المبحث الخامس: حوار الحضارات وموقف الإسلام منه

الإسلام هو دين الحوار والتعارف والاعتراف بالآخر ،وهو شريعة تطوير القواسم المشتركة بين الإنسان وأخيه الإنسان ،وإيجاد السبل الضامنة لتحقيق التعايش والسلام والأمن ،بل ويحفظ الإنسان من أن يحب حياة الإبعاد والإقصاء ونكران الآخر ،قال تعالى: " ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ "[1].

يقول الشيخ يوسف القرضاوي: "إننا نحن المسلمين نؤمن بالحوار ،لأننا مأمورون به شرعا ،وقرأننا مليء بالحوارات بين رسل الله وقومهم ،بل بين الله تعالى وبعض عباده ،حتى أنه سبحانه حاور شر خلقه "إبليس" ،ولهذا نحن نرحب بثقافة الحوار بدل ثقافة الصراع ،سواء بين الحضارات أم بين الديانات.ولا نوافق على منطق بعض المثقفين الأمريكيين مثل "هنتجتون" الذين يؤمنون بحتمية الصراع بين الحضارات والديانات ،وخصوصا بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية" "فلماذا لا تتفاعل الحضارتان وتتكاملان ويقتبس كل منهما الآخر ما تفوق فيه؟ ماذا نريد نحن من الغرب؟ ،إنا نريد من الغرب أن يتحرر من عقدة الخوف من الإسلام ،واعتباره الخطر القائم (الخطر الأخضر) كما سماه بعضهم ،وترشيحه ليكون العدو البديل بعد سقوط الاتحاد السوفيتي ،كما نريد من الغرب أن يتحرر من عقدة الحقد القديمة الموروثة من الحروب التي سماها الغرب 'صليبية) وسماها مؤرخونا

[1]- سورة النحل ،الآية 125.

(حروب الفرنجة) وهكذا فان الإسلام مع دعوته للحوار وأمره به ،إذ هو سنة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ،ينادي الغرب وأمثالهم أن ينظروا بعين الحيادية والتجرد من الهوى إلى تعاليم الإسلام ونصوصه الصريحة في الأمر والدعوة إلى الحوار والتفاعل الثقافي بين الشعوب والحضارات"[1].

على هذه الأسس يرسي القران الكريم قواعد الحوار في الإسلام على أساس الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن ،انه منهج حضاري متكامل في ترسيخ مبادئ الحوار بين الشعوب والأمم.

يقول الشيخ يوسف القرضاوي: "ومن الملاحظ على التعبير القرآني المعجز في الآية ،أنه اكتفى في الموعظة بأن تكون (حسنة) ،ولكنه لم يكتف في الجدال إلا أن يكون بالتي هي (أحسن) ،لأن الموعظة غالبا تكون مع الموافقين ،أما الجدال فيكون عادة مع المخالفين ،لهذا وجب أن يكون بالتي هي أحسن ،على معنى أنه لو كانت هناك للجدال والحوار طريقتان: طريقة حسنة وجيدة ،وطريقة أحسن منها وأجود ،كان المسلم الداعية مأمورا أن يحاور مخالفيه بالطريقة التي هي أحسن وأجود"[2]وقال تعالى أيضا: " لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ "[3].

[1]- محمد سعد ياقوت ،حوار الحضارات وخناجر في صدر الإسلام ،ص 11-12 ،الموقع(www.nabihahma.com).
[2]- يوسف القرضاوي ،خطابنا الإسلامي في عصر العولمة ،ط 1 1424-2004 ،دار الشروق ،القاهرة ،ص 40-41.
[3]- سورة الممتحنة ،الآية 08.

ومن خلال ما تقدم ذكره يتبين لنا نظرة الإسلام لحوار الحضارات ،والتي هي نظرة صحيحة ومسالمة ،كما يحث القران على التعارف والتعايش والسلم والآمان والاعتراف بالآخر ،لتقوية وتطوير القواسم المشتركة بين الإنسان وأخيه الإنسان.

و نضيف إلى ذلك أن التدافع بين الأمـــــــــــــــم سنة ماضية ،وبهـــــــــــــــــــا تتحقق حكمة من حكم الله الباهرة ،قال تعالى: " وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ "[1].

والاختلاف سنة طبيعية سنها الله تعالى بين البشر فيختلف الناس في عدة نواحي منها:

1-اختلاف البشر في أشكالهم: " وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ، إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ "[2].

2-اختلاف البشر في أعمالهم وتصرفاتهم: " إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ "[3].

3-اختلاف البشر في أفكارهم ومعتقداتهم: " وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا "[4] " وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ،لَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ، إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ" [5].

ونستخلص من هذه الآيات السابقة نتيجتين حتميتين:

---

[1]- سورة البقرة ،الآية 251،نقلان عن الطالبتين،حوار الحضارات و صراع الأديان في رواية "كلمة الله الأيمن العتوم"، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي ، تخصص أدب معاصر،جامعة العربي التبسي تبسة، السنة الدراسية 2017/2016.

[2]- سورة الروم ،الآية 22، نقلا عن المصدر نفسه.

[3]- سورة الليل ،الآية 4 ، نقلا عن المصدر نفسه.

[4]- سورة يونس ،الآية 19 ، نقلا عن المصدر نفسه.

[5]- سورة هود ،الآية 117، نقلا عن المصدر نفسه.

الأولى: أن الاختلاف بين البشر أمر ليس منه مفر ،فهو طبيعة بشرية وسنة كونية.

الثانية: أن التدافع بين البشر سنة كونية ونتيجة حتمية لوجود الاختلاف.

ولولا وجود هاتين الصفتين في البشر لأصبحوا نسخة واحدة على منهج واحد وملة واحدة ،وهذا خلاف مقتضى الحكمة ،" وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ "[1] ،" وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ "[2].

ومن هذا نرى بأن الإسلام يبنى على الحوار ودعا إليه ورغب فيه منذ نشأته لأنه الوسيلة الأنجع للتفاعل الثقافي بين الشعوب والحضارات المختلفة والمتنوعة.

[1]- سورة المائدة ،الآية 48.

[2]- سورة السجدة ،الآية 13.

الفصل الثاني

المبحث الأول :الروائي واسيني الأعرج

واسيني الأعرج جامعي وروائي جزائري ،ولد في 8 أغسطس 1954 بقرية سيدي بجنان الحدودية-تلمسان ،يشغل اليوم منصب أستاذ كرسي في جامعة الجزائر المركزية وجامعة السوربون في باريس ،ويعتبر أحد أهم الأصوات الروائية في الوطن العربي[1] على خلاف الجيل التأسيسي الذي سبقه ،تنتمي أعمال واسيني الذي يكتب باللغتين العربية والفرنسية ،إلى المدرسة الجديدة التي لا تستقر على شكل واحد وثابت ،بل تبحث دائما عن سبلها التعبيرية الجديدة والحية بالعمل الجاد على اللغة وهز تقنياتها ،إن اللغة بهذا المعنى ليست معطى جاهزا ومستقرا ولكنها بحث دائم ومستمر ،وتلقى روايات واسيني الأعرج جدلا ونقدا كبيرا نظرا لسعيه الدائم وتجربته الواسعة في التجديد والخروج عن اللغة المألوفة.

حصد واسيني الأعرج العديد من الجوائز العربية عن أعماله ومنها جائزة الرواية الجزائرية سنة 2001 ،جائزة المكتبيين الكبرى سنة 2006 ،جائزة الشيخ زايد للكتاب سنة 2007 ،جائزة الإبداع الأدبي سنة 2013 ،وجائزة هكتارا للرواية العربية سنة 2015 ،وكما حصل على الدرع الوطني لأفضل شخصية ثقافية من اتحاد الكتاب الجزائريين.

[1]- جمال فغولي – واسيني الأعرج ،شعرية السرد الروائي ،صدر عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007.

من مؤلفاته رواية الأمير (مسالك أبواب الحديد) والتي هي مصدر بحثنا اليوم ،رواية سوناتا لأشباح القدس ،رواية لوليتا ،رواية البيت الأندلسي ،رواية شرفات بحر الشمال ،رواية أنثى السراب ،رواية طوق الياسمين ،رواية مملكة الفراشة ....الخ.

ومن خلال هذه الأعمال الإبداعية استطاع واسيني الأعرج أن ينفلت من دائرة التأسيس النظري إلى دائرة الممارسة والتجربة الفنية من أجل تجسيد قناعاته الفكرية التي انطلق منها في بداية حياته العلمية الأكاديمية ،كأنه يحمل هاجس التوفيق بين (النظرية) و (التطبيق) أو بين (المقولات) و (الممارسات) ،إذ لا يتحقق الوجود الفعلي للأفكار إلا بوجود صور لها على الواقع سوى صورة لما يختمر في الذهن[1].

ترجمت أعماله الروائية إلى عدد لغات أجنبية من بينها الفرنسية ،الألمانية ،الايطالية ،السويدية ،الدنمركية ،الاسبانية ،وهو من المرشحين لنيل جائزة نوبل للآداب.

[1]– جعفر ببوش ،الأدب الجزائري الجديد ،التجربة والمآل ،مركز البحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية 2007 ،ص 238 .

المبحث الثاني: رواية الأمير (مسالك أبواب الحديد)

كتاب الأمير (مسالك أبواب الحديد) هو أول رواية صدرت عن الأمير عبد القادر الجزائري سنة 2005 ،لا تقول التاريخ لأنه ليس هاجسها ،ولا تتقصى الأحداث والوقائع لاختبارها ،فليس ذلك مهامها الأساسية. تستند فقط على المادة التاريخية ،وتدفع بها إلى قول ما لا يستطيع التاريخ قوله ،تستمع إلى أنين الناس وأفراحهم وانكساراتهم ،إلى وقع الجزائر الكبير ،وهو يركض باستماتته بين غرفة ديبوش ،قس مونسينيور خطى الشعب بباريس وبيته للدفاع عن الأمير السجين بأمبوازا .

كما أن رواية كتاب الأمير فوق كل هذا ،درس في حوار الحضارات ومحاورة كبيرة بين المسيحية والإسلام ،بين الأمير من جهة ومونسينيور ديبوش من جهة ثانية ،كما أنه يفند نظرية تصادم الحضارات إذ أن روح التسامح الإنساني تجمع شخصين متضادين في الديانة ولعلها عند البعض تجسد صورة من صور التعايش بين الأديان.

ولقد استطاع الكاتب الجزائري {واسيني الأعرج} أن ينقل لنا صورة حية للواقع الأليم الذي واجهه الأمير عبد القادر الجزائري ومعاناته النفسية أيام الجهاد ،ومعاناته أيام الأسر،وكتاب الأمير {مسالك أبواب الحديد} نقلة نوعية للأدب الروائي العربي وبالرغم من وجود تباين في قراءة هذا النص من خلال أكثر من ناقد أو قارئ ،إلا أن ذلك لا يقلل من شأن هذا الكتاب ومن

الجهد الطيب الذي قام به المؤلف بتسليطه الضوء على حقبة تاريخية من النضال الجزائري ضد الفرنسيين ،وإعادة الأذهان لأحد أبطال الجهاد المبارك {الأمير عبد القادر}.

يروي واسيني سيرة الأمير عبد القادر الجزائري والقس ديبوش على لسان راويين والآخر غير مذكور الهوية ،جون هوبي أحدهما بسرده العذب ،ومن خلالهما استطاع واسيني أن يقدم صورة جميلة لكل منهما ،فالأمير ذاك الفارس النبيل الذي قدم مصلحة بلاده على أية مصالح شخصيه قاوم الفرنسيين في معارك دامية وخسائر بالجملة بمعداته الضعيفة،أشعل الحب في نفس كل من اتبعوه وكبدها ومنحوه صفاءهم ثقتهم وحبهم الكبير واتخذوه مثالا وقدوة وقائدا[1]،تتكرر اللقاءات والزيارات من قبل القس للأمير وفي فلاش بلاك متكرر، يقص الأمير أحداث الحرب والانتصارات والهزائم والأخطاء والخيانات التي مرت بها حتى هزيمته الأخيرة مبررا خياره في تسليم نفسه للسلطات الفرنسية لتكون دليلا للنفس ليكتب رسالته إلى نابليون طالبا بتنفيذ الوعود السابقة والتي مر عليها سنوات دون أن تجد أذانا صاغية وعقولا واعية.

يقول واسيني عن كتاب الأمير (ما أردت قوله في هذا العمل أن مسألة التسامح الديني موجودة ،وقد لعبت دورا كبيرا في العلاقات الصحيحة بين مختلف الطوائف والمذاهب ،وفي الحقيقة إن كتابة هذه الرواية جاءت نتيجة مجموعة من التساؤلات حول سؤال الأديان ،وسؤال

[1]- ملامح أحمد ،الأمير عبد القادر المتصوف والمصلح ،منشورات دار الأدب ،ص 13- 14.

حوار الحضارات ،مؤكدا فيها على حوار الحضارات الذي يتم حتى في أصعب الظروف ،والرواية كلها مبنية في هذا السياق)[1]

إن كتاب (الأمير) من أكثر الروايات التي عرفت رواجا وجدلا كبيرين في الساحة الأدبية وذلك لخروجها عن المألوف والسائد في الرواية العربية ،وقد عمد الكاتب إلى استلهام واستدعاء المادة التاريخية وهو ما يجعلنا نعتقد بأنها تنتمي إلى جنس الرواية التاريخية لأن نص الرواية بشكل عام مبني أساسا على شخصية تاريخية ألا وهي شخصية (الأمير عبد القادر) الجزائري وحياته وبطولاته ضد الاستعمار الفرنسي ،ولقد استطاع الكاتب من خلال هذا النص أن يجيب عن المسكوت عنه وذلك من خلال اللحظات التي وضعت في الظل وخاصة ما يتعلق بتلك العلاقة الحميمة بين عبد القادر والأسقف المسيحي مونسيور ديبوش.

لقد قدم لنا الدكتور واسيني الأعرج روايته في (554) خمسمائة وأربع وخمسين صفحة:

تتضمن الصفحة الأولى العنوان ،والثانية معلومات حول الطبعة إضافة إلى دار النشر والبلد ،والصفحة الثالثة نبذة موجزة عن حياة الكاتب واسيني الأعرج ،أما الرابعة تعلقت بإصدارات الكاتب ،والخامسة العنوان مرة أخرى ،والسادسة فاحتوت مقولتين كانت الأولى منها (لمونسينيور ديبوش) والثانية (للأمير عبد القادر).

الصفحة السابعة باب المحن الأولى

[1]– واسيني الأعرج: كتاب الأمير (مسالك أبواب الحديد) ،دار الأدب ،بيروت ،ط2 2008 ،ص 480.

الصفحة التاسعة الأميرالية الأولى

الصفحة الواحدة والعشرون الوقفة الأولى (مرايا الأوهام الضائعة)

الصفحة التاسعة والثلاثون الوقفة الثانية (منزلة الابتلاء الكبير)

الصفحة السابعة والثمانون الوقفة الثالثة (مدارات اليقين)

الصفحة الثالثة والعشرون بعد المائة الوقفة الرابعة (مسالك الخيبة)

الصفحة الثالثة والسبعون بعد المائة الوقفة الخامسة (منزلة التدوين)

الصفحة التاسعة والتسعون بعد المائة (باب أقواس الحكمة)

الصفحة المائتان وواحد الأميرالية الثانية

الصفحة المائتان وتسعة الوقفة السادسة (مواجع الشقيقين)

الصفحة المائتان وتسعة وسبعون الوقفة السابعة (مراتب المهاوي الكبرى)

الصفحة الثلاثمائة وخمس وعشرون الوقفة الثامنة (ضيق المعابر)

الصفحة الثلاثمائة وواحد وستون الوقفة التاسعة (انطفاء الرؤية وضيق السبل)

الصفحة التاسعة بعد الأربعمائة (باب المسالك والمهالك)

الصفحة الأربعمائة وواحد وثلاثون الأميرالية الثالثة[1]

الصفحة الأربعمائة وسبعة وثلاثون الوقفة العاشرة (سلطان المجاهدة)

الصفحة الأربعمائة وثمانية وسبعون الوقفة الحادية عشر (فتنة الأحوال الزائلة)

الصفحة الخمسمائة وستة وأربعون الأميرالية الرابعة.

الصفحة الخمسمائة وأربعة وخمسين والتي هي الصفحة الأخيرة من الكتاب أو الرواية وتتضمن الفهرس.

وعندما نختزل صفحات الأبواب التي عددها أربع وعشرين (24) ،يصبح عدد صفحات الرواية خمسمائة وثلاثون (530) صفحة فقط.

[1]–واسيني الأعرج :كتاب الأمير (مسالك أبواب الحديد) ،منشورات الفضاء الحر ،ط1 2004 ،ص 506.

المبحث الثالث:ملخص رواية كتاب الأمير (مسالك أبواب الحديد)

رواية الأمير (مسالك أبواب الحديد) تروي سيرة مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة {الأمير عبد القادر 26 سبتمبر 1807-24 ماي 1883} ،بنظرة الآخر الغربي من خلال رؤية رجل دين مسيحي توازيها سيرة القس {مونسينيور أدولف ديبوش 1800-1856}.

فالرواية تستمد أحداثها من رسالة (كتاب) بعثها مونسينيور إلى نابليون بونابرت في شكل مرافعة لصالح الأمير من أجل إطلاق سراحه ،تسرد تفاصيل حياة الأمير بالاعتماد على تقنية الاسترجاع أو (الفلاش باك) منذ توليه الإمارة إلى أن وقع وثيقة استسلامه بشروط أملاها على الجنرال لامورسيير ،حاول الروائي أن يبين من خلالها ويكشف بعض الحقائق المتصلة بشخصية الأمير ويغوص في عمق نفسيته ،للكشف عن أسباب انتصار الآخر على جميع المستويات ،الأخلاقية والعسكرية والسياسية ،وفي الطرف الموازي يبين أسباب انكسار المقاومة ،الذي يعني الانهزام الروحي والسياسي والعسكري ،فيهيئ منذ البداية أسباب ذلك الانتصار وأسباب هذا الانهزام.

تسلم الأمير عبد القادر الإمارة في زمنين مختلفين بل متناقضين ،زمن يتوارى يمثله السيف والحصان ،وزمن يطلع يمثله المدفع والرصاص وهو لا يمتلك إلى آليات الزمن الجديد ،فكيف له أن يواجه هذا العدو؟ ،وأكثر من ذلك كيف له أن يقنع قومه الذي يعاني من العنتريات القديمة والعقلية القبلية التي كانت تتغذى من تناحر العرب فيما بينهم ،وتعيش على السلب والنهب وجمع الغنائم.

لذلك سعى الأمير منذ توليه الخلافة إلى التغير في الذهنيان أولا خاصة عقلية الدونكيشون الذي (خرج ليسترجع وهران في أقل من لمح البصر)[1] والذي (سيغير الموازين وسترتعش الأرض امن تحت حوافره)[2] و(سيأكلهم في ساعة وأنهم جبناء)[3] و(سيجعلهم كعصف مأكول ،في يساره النار وفي يمناه السلام)[4] والتغيير أيضا في العادات والتقاليد والنظام السياسي والاقتصادي وحاول إعداد العتاد الحربي بالاقتداء بالجيش الفرنسي وتغيير النظرة إلى الآخر للاستفادة من حضارته ،فكان همه منصبا على توحيد القبائل المتناحرة وجمعها على كلمة واحدة ،وإنهاء النزاعات بينها لتتجه الأنظار صوب هدف واحد هو محاربة العدو وأيضا فرض ضرائب على القبائل لتنمية الجانب الاقتصادي الذي لا تقوم الدولة إلا به وعليه.

1- الرواية، ص209.
2- الرواية ، ص 209.
3- الرواية، ص 21.
4- الرواية ، ص 209.

كل هذا يحتاج إلى حالة من الاستقرار ليستعيد فيها الأمير أنفاسه ويجمع شتاته ويقنع من هم تحت إمرته بأفكاره ،في ظل الظروف الصعبة التي يعيشها وضعف الإمكانيات التي زادها الراوي ،فعمد منذ البداية إلى عقد معاهدات صلح وهدنة مع الفرنسيين لحقن الدماء في حرب غير متكافئة القوى تحتاج إلى وسائل أخرى غير الإيمان والشجاعة ،فكانت معاهدة دومي شال 1834 التي خرقها الجيش الفرنسي لغموض في بنودها ،ووقعت بعد معركة المقطع التي ألحق فيها الأمير هزيمة كبيرة للجيش الفرنسي بقيادة الجنرال تريزل .

لكن الراوي سرعان ما حول هذا النصر إلى حسرة وألم حين جعل الأمير يشعر بالأسف الشديد لأنه فقد عزيزا عليه هو (السلم) لما أدرك أن الاستعمار لن يسكت على هذه الهزيمة التي تعرض لها ،وأعيد تعيين الجنرال بيجو صاحب سياسة الأرض المحروقة الذي استطاع بفضل قوته وذكائه وخبرته الحربية أن يحتل جميع المدن التي اتخذها الأمير عواصم له ،مما اضطر الأمير إلى اعتماد حرب العصابات لتجنب المواجهة المباشرة مع قوة أكبر منه ،ليلجأ الطرفان إلى عقد معاهدة (التافنة 1839) التي هللت لها الكثير من القبائل ،واعتبرتها أخرى خيانة وبيعا لدار الإسلام ،وطالبت الأمير بالتراجع عن قراره ومواصلة الكفاح ،لكنه كان يعرف جيدا أن مواصلة الحرب معناه أن يلقي بنفسه وبأبناء وطنه إلى جهنم.

فحاول الأمير أثناء ذلك أن يربح الوقت ويستغل ظروف السلم ويستفيد من قوة وحضارة الجيش الفرنسي لبناء دولته الفتية وإيمانه بأن (تقليدنا للجيش الفرنسي قوة وليس تبعية وإيمانا بقوانا وليس كفرا)[1]

ولكن كل هذه الطموحات واجهتها صعوبات وعراقيل تكالبت على الأمير ،فالاستعمار نقض المعاهدة ،والقبائل العربية لم تستطع بعد أن تستسيغ قضية الانضواء تحت سقف واحد يسمى الدولة و لم تستطع نسيان الأحقاد وامتنع الكثير عن دفع الضرائب ومستحقات الزكاة.

ومن جهة أخرى كثرت الخيانات التي أرهقت كاهل الأمير ،واستسلم آخرون لما أضربهم الجوع والخوف وفقدان العدة والعتاد والقوة لمواجهة جبروت الجيش الفرنسي وتنكر الأصدقاء وعدم الاعتراف بالولاء ،مما جعل الأمير يخوض حربا في اتجاهات عديدة شتت قوته ،مثلما حدث مع مقدم الزاوية التيجانية فكانت معركة ضاربة زادها الراوي ضراوة بالتفصيل في أسباها ومجرياتها ونتائجها ،وسلطان المغرب (السلطان مولاي عبد الرحمن) الذي انصاغ لضغوط الجيش الفرنسي واعتبر الأمير خارجا على القانون وشن ضده حربا استنزفت قوته رغم خروج الأمير منتصرا فيا ،لكنها اضطرته إلى إلقاء السلاح والاستسلام بشروط ،بعدما حوصر من كل جانب ،فلا السن عاد يسعفه ولا العدة ولا القوة.....فبعث بوثيقة الاستسلام إلى الجنرال لامورسيير الذي كان ينتظره في الضفة الأخرى ويسد عليه منافذ الهرب.

[1]– الرواية، ص 22.

كما تروي الرواية محطة أخرى من حياة الأمير عبد القادر التي قضاها أسيرا لمدة خمس سنوات بسجن أمبوازا والعلاقة الحميمة التي جمعته بالقس مونسينيو وبعض خبراء فرنسا وتعرفه على الحضارة الفرنسية وانبهاره بعظمتها ،مما جعله يتأكد ويزداد يقينا بأنها سر تفوقهم علينا.

المبحث الرابع :إستراتيجية الحوار الحضاري في كتاب الأمير

تعد رواية الأمير (مسالك أبواب الحديد) صوتا معبرا عن الحوار بين الشرق والغرب واحتلت الصدارة في الدراسات النقدية المعاصرة ،لأنها تعد السجل التاريخي لمسيرة البشرية ،فهي أعرجت بالرواية العربية منعرجا جديدا فقدمت طرحا فكريا يتناول موضوع الحوار الحضاري.

إن الاهتمام الإنساني بفكرة الحوار الحضاري هو بمثابة الصحوة المتأخرة ،وذلك في الدعوة إلى مراجعة التجاوزات والإبادات الجماعية التي انطلقت شرارتها الأولى من الاعتقادات الخاطئة أي الأسس التي كان يقوم عليها مبدأ التقارير (عرقية ،دينية ،سياسية....)[1] أي يعكس هذا (الاهتمام

[1]– صلاح فضل: سرد الآخر ،الأنا عبر اللغة السردية ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،المغرب ،ط 1، 2003 ،ص 10.

والإصرار على استمرار معالجة هذا الحوار في الزمن المتغير تاريخيا فيه وشبه الثابت مضمونا)[1] مع الأخذ في الحسبان الصراعات بين الشرق والغرب على مر الزمن.

الصراع بين الأنا والآخر يكون عادة على مستوى الحضارات وفي مسار التاريخ كل شعب وعلى مستوى الدوائر الحضارية الكبرى ،ويبتدئ كل صراع بين إنسان و إنسان من توضع كل الطرفين في أن (الأنا) مفهوم زنبقي يصعب على الدراسة والإحاطة به لأنه مزيج من مكونات تراكمت في الذات البشرية منذ نشأتها الأولى.

إن الأنا تتكون من شقين يكمل أحدهما الآخر في علاقة جدلية معينة (شق ثابت) أو (شبه ثابت) يشمل الخصائص الموضوعية التي يعرفك بها الآخرون مثل الاسم أوصفات سلوكية معينة تتغلب على الصفات الأخرى وهذا ما يسمى بالشكل ،أما الشق أو الجانب الآخر للأنا هو الغير مرئي لا يدركه سوى الأنا وحده وقد لا يدركه حتى الأنا نفسه ،وهذا البعد اللامرئي هو نتاج صراع الذات مع الظروف المتغيرة أو متغيرات المحيط الذي واجه الأنا الحياة فيه وصار ما هو عليه اليوم وهذا يسمى بالجوهر في الأنا.

أما الآخر هو أحد المفاهيم الأساسية للفكر الأوربي كما أن الغيرية في هذا الفكر مقولة أساسية مثلها مثل مقولة الهوية ومعنى ذلك في مفهوم الغيرية في الفكر الأوربي ينطوي على السلب والنفي بعبارة أخرى: يمكن القول أن ما يؤسس مفهوم الغيرية في الفكر الأوربي ليس مطلق

[1]- سالم المعوش: الأدب وحوار الحضارات ،المنهج والمصطلح والمنهاج ،منشورات دار النهضة العربية ،بيروت ،لبنان ،ط 1 2007،ص 189.

الاختلاف كما هو الحال في الفكر العربي بل الغيرية في الفكر الأوربي مقولة تؤسسها فكرة السلب أو النفي ،فالأنا لا يفهم إلا بوصفه سلبيا أو نفيا للآخر.

فلا يكون بينهما صراع مادام كل منهما آخر بالنسبة للآخر {فالفرد يمكن أن يكون آخر حتى بالنسبة لأي شخص على وجه الأرض}[1] فان كان الغرب هو الأنا فالشرق بالنسبة إليه هو الآخر والعكس بالعكس ،ومن هنا طرحت العلاقة بين الغرب والشرق إذ كيف يمكن لمجرد وجود فروق عرقية أو دينية أو مذهبية أن تولد صراعا كبيرا؟ مادام الإنسان قد يكون آخر حتى بالنسبة لنفسه.

هذه الإشكالية تقودنا إلى التساؤل عن إمكانية التفكير في صوغ رؤية مستقبلية تستشرف العلاقة بين الأنا والآخر.

يقودنا هذا التساؤل عما إذا كان الصراع الدائم بين الشرق والغرب بريئا من بنيات فكرية مثل فيها المنتوج الاستشراقي وقفا أوليا لتأجيج الصراع الحضاري بين الشرق والغرب (لا ينصرف الاهتمام هنا إلى الاستشراق بوصفه مجموعة معطيات متحققة ،رحلات وصفية وتحليل دقيق إنما ينصرف أساسا إلى الفاعلية الاستشراقية بوصفها ممارسة عقلية غربية تكشف مظهر من مظاهر

[1]-صلاح صالح: سرد الآخر ،الأنا والآخر عبر اللغة السردية ،ص 10.

العقل الغربي في إعادة صياغة الآخر وفق رؤية محددة وعبر منظور خاص)[1] ،فقد بدأ الشرق بفضل جهود المستشرقين في المخيل العربي.

إن هذه الرؤية الغربية للشرق تحط من شأنه وتجعل منه مجرد موطن للسحر والخرافة أي أن العقل الشرقي مازال مرتبطا بالأساطير البدائية أي لديه عقل عاجز وبالتالي مرتبته أقل من مرتبة الغربي (الاستشراق إضافة لعقلية منظره متنوعة على الحكم الاستعماري قد تنوع وبرز بصورة مسبقة لابد أن حدث (....) وكان التمايز المطلق بين الشرق والغرب الذي قبله بلفور وكرومر بكل ذلك الرضا الداخلي قد استغرق سنينا بل قورنا لينمو ويتبلور)[2] ،فكرومر وبلفور هما من بين قائمة المستشرقين الذين أسهموا في أبحاثهم الاستشراقية في رسم صورة رذيئة للشرقي في ذهن الآخر ،بحيث مهدا لصراع حضاري بين الغرب المتقدم والشرق المتخلف فتأكيد الفروقات والتمايزات بين البشر هي الطريقة التي لجأ إليها المستشرقون من أجل تسويغ السيطرة والهيمنة على الشعوب وثرواتها.

فأصبحت شخصية الشرقي ومنها شخصية العربي المسلم في نظر الاستشراق موضعا شيقا وفق انتقادات الاستشراق المغيبة بتراث هذا العربي المسلم ويذهب عبد الله العروي إلى أن الاستشراق القديم قد كون الأرضية الثقافية للاستشراق الحديث وأثر كل التأثير على مجتمعات

[1]–عبد الله ابراهيم : الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة تداخل المفاهيم ورهانات العولمة ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،ط1 1999 ،ص 171.

[2]–سمير أمين: بعض قضايا تأملات حول تحديات العالم المعاصر ،دار الفرابي ،بيروت ،1990 ،ص 159.

الغرب وكون الصورة السيئة بمنظار غربي وحمل الاستعمار السياسي لكي يواصل امتهان الشرق وتحطيم حضارته.

كان الوفاق تاما بين الاستشراق والاستعمار حيث يساعد أحدهما الآخر مساعدة فعالة ،فما على الغرب إلا التشكيك في قيم الشعوب المغلوبة والسخرية منها ومن دينها وعاداتها وتقاليدها فيسهل تنفيذ الحكم على أرضية الواقع.

دينامية التواصل في كتاب الأمير:

إن واسيني الأعرج في نصه كتاب الأمير (مسالك أبواب الحديد) يناهض التاريخ كما قرأته المؤسسة السلطوية الرسمية الجزائرية والمؤسسة السلطوية الرسمية الفرنسية بوصفها أنموذجين للشرق والغرب ،فأعاد واسيني قراءة هذه الفترة التاريخية التي تمثل الصراع بين الشرق والغرب وتفاصيلها المسكوت عنها ويحاول زعزعة الصورة العدائية المشوهة للغرب في المتخيل العربي عن الغرب ،وإمكانية لقاء الشرق العربي بالغرب وانفتاح كل منهما على الآخر.

فالقراءة الأولية للعنوان (كتاب الأمير) بعده مفتاحا لدلالات النص الذي يندرج تحته عنوان فرعي آخر هو (مسالك أبواب الحديد) يضعنا في الانفتاح على الآخر فالكاتب يوحي بمعاني الانفتاح واللقاء والتواصل مع الآخر ،فالعنوان الفرعي (مسالك أبواب الحديد) يحدد لنا طبيعة الكتاب إذ هو محاولة لعبور المكان والزمان والحدود الجغرافية والعرقية وذلك بتجسير العلاقة بين الشرق والغرب ناشرا المحبة والصفاء بين الذين لم تنصفهم الأقدار فوجدوا أنفسهم أمام الحروب.

يقدم لنا واسيني الأعرج في هذه الرواية رؤية عن التلاقي الحضاري فبرزت شخصية الأمير متسامحة تتعالى على الأحقاد وتؤمن بفكرة التسامح فهو (يعذر حتى الذين تسببوا في عذابه الكبير،مسلمين كانوا أم مسيحيين ويعزى كل ذلك إلى الظروف القاسية التي تتسلط فجأة على الأفراد والجماعات)[1]

يظهر الأمير عبد القادر في الرواية باستقامة وعدالة وسماحة فهو يعفو عن أحد خدام العقون الذي حاول اغتياله بقوله: {أطلقوا سبيله لو كان يريد قتلي لفعل منذ أكثر من ساعة حين لم يكن إلا أنا وهو ،فهو واحد منا إذا يشاء أن يعود لذويه أعطوه حصانا وساعدوه على تخطي الحواجز المنصوبة} [2] .

فالأمير بصفاته الحميدة وقوته وجرأته ليس شخصية تاريخية فقط بل هو الإنسان الذي يعاني الأزمات في كل عصر ويكتوي بنار الغربة والقهر والحرب ويواجه الشر بالحب والإخلاص.

هادفا من وراء ذلك تذويب الجليد بين الأنا والآخر وذلك من خلال خطاب المرأة (الآخر) وهي تستعطف مونسينيور من أجل أن يتوسط لدى (الأمير) لإطلاق سراح زوجها الأسير عنده وهي تعبر عن مخاوفها {الأخبار تقول يا سيدي أن العرب يقتلون سجناءهم ويبعثون آذانهم ورؤوسهم لمسئوليهم لكي ينالوا حقوقهم بحسب عدد الرؤوس}[3] ،فهنا يستعيد واسيني الأعرج إلى

[1]- واسيني الأعرج : كتاب الأمير(مسالك أبواب الحديد) ،ص 533.
[2]-المصدر نفسه ،ص 41.
[3]-واسيني الأعرج ،المصدر السابق ،ص 48.

الأذهان الفكرة التي استولت على الغربيين لمدة طويلة من الزمن وهي أن العرب شعوب غير متحضرة تعاني من البدائية والهمجية وأن الغرب متقدم ومتحضر.

إن الرواية التي قدمها الأمير عبد القادر تفكر في الحاضر دون لف ولا دوران وخارج التقنيات الصماء في مواطن كثيرة ،وإذا كانت إنشائية السخرية هي إنشائية المفارقات بمعانيها المتعددة فان ثنائيات الماضي والحاضر والمستقبل والأنا والآخر والمسيحية والإسلام ومونسينيور والأمير تشق هذه الرواية من أولها إلى آخرها ليكشف عن مأساوية وعي يسعى إلى تغييب الصراع وتجاوز الأحقاد وتيسير العلاقات للقاء الشرق والغرب (الأنا والآخر).

معالم الحوار في رواية الأمير:

تعكس الرواية تعدد الأصوات وولادة جديدة لعناصر اللقاء بين الشرق والغرب وقد برز ذلك في أن الرواية متكاملة تحب توحد الرؤى والتكامل الوجودي تتميز بوجود طمأنينة بين الأمير ومونسينيور فهما يناقشان القضايا التي تسعى إلى توحد العالمية في شبه حوار متكافئ يعم على الدنيا بالخير.

وفي الرواية خطابين واردين في الصفحة السادسة ،الخطاب الأول بالعربية لمونسينيور يقطع على نفسه عهدا بالدفاع عن الأمير لتبرئته من التهم الملفقة له زورا حيث قال:(في انتظار القيام بما هو أهم أعتقد أنه صار اليوم من واجبي الإنساني أن أجتهد باستماتة في نصرة الحق تجاه هذا الرجل

وتبرئته من تهم خطيرة ألصقت به زورا)[1] والخطاب الثاني يبدي الأمير عزة النفس والشهامة وأنه يفضل حريته على كنوز العالم حيث يقول:

(Si tout le trèsors du monde ètaient déposes à mes pieds et s'il m'était donné de choisir entre eux et ma liberté)[2]

فهنا يتبادل الحوار الأمير ومونسينيور بلغات مختلفة ،لأن لغة الآخر هي رغبة كامنة في الانفتاح على الآخر والإنصات إليه بغض النظر عن الاختلافات العرقية ،فالرواية تنفتح على لغات وخطابات ورؤى تسعى إلى مد جسور التواصل بين الأنا والآخر.

لقد عانى مونسينيور الويلات في منفاه بلسان سباستيان في بلد لا يعرف لغته (فالإنسان بدون لغة هو إنسان مقطوع اللسان أو هو شخص يسمع الآخرين كما يكرر الأمير ذلك دائما)[3] ،فالبلاغة يحدث التواصل والاتصال في عقول المتحدثين.

فالرواية تسعى إلى وجود تعادلية العلاقات بين الشرق والغرب والانفتاح على الآخر وليس التقليد الأعمى بل التعاون والعمل الذي يقوم على الاحترام المتبادل بين أقطار العالم وفق المصالح المشتركة التي تساهم في السلم العالمي بدل الحروب.

---

[1]- واسيني الأعرج: كتاب الأمير (مسالك أبواب الحديد) ،ص06.

[2]- المصدر نفسه ،ص 43.

[3]- المصدر نفسه ،ص 49.

إن الأمير يؤمن أن الحوار لا يؤول إلى تقويم المسارات الإنسانية وقيادتها إلى الحق والعدل والحرية وبناء حضارة تبنى لا تخرب تعترف بالآخرين وتدعوهم إلى التعاون والبقاء.

المبحث الخامس :جدلية الأنا والآخر في رواية الأمير

إن رواية كتاب الأمير (مسالك أأبواب الحديد) للروائي واسيني الأعرج هي أولا عن الأمير عبد القادر الجزائري تجسد وتصور لنا أزمة الأنا العربية (المستعمر الجزائري) مع الآخر الغربي (المستعمر الفرنسي) وتارة أخرى انفتاح الأنا العربية على ثقافة وحضارة وعقيدة وديناميةَ وعلوم الآخر الغربي الفرنسي.

فمن خلال هذه الرواية استطاع الروائي أن يعيد بناء التاريخ الصامت و المسكوت عنه للرجل العظيم مؤسس الدولة الجزائرية الأمير عبد القادر الجزائري.

كما جسد الروائي أيضا ألام وآمال الأنا (الأمير عبد القادر) والآخر (مونسينيور) فهذا العمل سردت فيه الحياة اليومية للأمير وذلك من بداية بيعته تحت شجرة الدردار ومحاربته وكفاحه للآخر الفرنسي وبناء الدولة الجزائرية وسعيه الدائم لإحداث تغيير في ذهنيان الأنا الجزائرية التي

كانت تحكمها العصبية القبلية والخرافة خاصة ،واستسلامه ونفيه إلى فرنسا وبالضبط في قصر أمبواز وهناك تعرف على القس الأول أو رئيس الكنيسة أدولف أنطوان مونسيور فالروائي يعيد ترتيب لقطات ومشاهد وحقائق تاريخية فيها بعض التشويه والتزييف وهذا داخل في إطار جماليات النص الروائي.

كما تبين لنا الرواية أيضا العلاقة المتوترة والمضطربة بين الجزائر والمغرب أي بين الأمير عبد القادر والسلطان مولاي عبد الرحمن وتبين أيضا الرواية الخلاف والصراع الذي كان بينه وبين أتباعه وأنصاره الذين لم يدركوا قوة وشراسة الآخر الغربي ويتجلى لنا هذا في قول الأمير: (أقاتل ليس فقط الفرنسيين ولكني كنت أقاتل حالة العمى التي كانت تصيب بعض خلفائي)[1]

أي أن الأمير كان يكافح ويناضل جبهات عديد الآخر الفرنسي وغدره من جهة القبائل التي ارتدت لحكمه ومن جهة أخرى الخائبة التي انسلخت كليا من مبادئها ومقوماتها وانصهرت في مبادئ ومقومات الآخر الغربي.

صدرت رواية كتاب الأمير (مسالك أبواب الحديد) سنة 2005 عن دار الأدب في بيروت عدد صفحاتها 554 صفحة قسمت الرواية إلى أبواب وفرعت الأبواب إلى وقفات كما ذكرنا سابقا.

---

[1]- واسيني الأعرج: المرجع السابق ،ص 128.

إن كل هذه الأبواب والوقفات تروي سيرة الأمير عبد القادر الجزائري الأنا وسيرة القس مونسينيور الآخر فهما شخصيتان يتصارعان مع آلام ومأساة المنفى أو بالأحرى السجن فهما يتشابهان إلى حد كبير حتى أورد الروائي وقفة باسم مواجع الشقيقين فهما يمثلان التسامح والإنسانية والحوار الحضاري وتبادل المشاريع والآراء بين الأنا والآخر بالرغم من وجود اختلاف كبير بينهما (اللغة والدين).

فالروائي عند تقديمه لجميع الشخصيات التي تمثل الآخر الغربي بالنسبة للأنا العربية ابتعد كليا عن الذاتية العمياء معتمدا على الموضوعية فأنصفهم وأعطى الحق في الإنسانية التي شوهت وخرجت بسبب دينهم ولغتهم وثقافتهم وهو يتهم وعرقهم....

فالرواية تجيب عن المسكوت عنه في حياة الأمير وفي كيفية بناء الدولة الجزائرية فالأمير (الأنا) صمد وحارب (الآخر) الفرنسي الذي كان أكبر قوة استعمارية آنذاك {فكان من الطبيعي أن تهوى إليه الأفئدة وأن يجلب حول شخصيته العسكرية والدينية والأدبية ،النقاش والجدل وأن ينال عقب كل ذلك الاحترام والتقدير...فكتب عنه الأمريكيون والألمان}[1] مونسينيور ديبوش القس الأول للجزائر قدم المساعدة للفقراء واليتامى والمظلومين بغض النظر عن العرق والجنس والهوية والدين والحضارة التي ينتمي إليها المظلوم وهذا ما فعله أيضا مع الأمير عبد القادر داخل السجن.

[1]– رحماني علي: سيميائية العنوان في رواية محمد جبريل ،محاضرات الملتقى الدولي الخامس ،السيمياء والنص الأدب العربي ،جامعة محمد خيضر ،بسكرة ،دار الهدى للطباعة والنشر عين مليلة ،الجزائر 2008 ،ص 193.

والآخر مونسينيور أحب بلد الأنا بكل جوارحه وتمنى أن يدفن في ترابها النقي الطاهر وهذا ما حققه له صديقه الوفي جون هوبي بعد وفاته بثمانية سنوات.

1-الأنا والآخر وجماليات العنوان:

العنوان هو العتبة التي يلج من خلالها القارئ إلى المتن الروائي ويكون له علاقة مباشرة بالمضمون فهو الذي (يوجه قراءة الرواية ويغتني بدوره معان جديدة بمقدار ما تتوضع دلالات الرواية فيها المفتاح الذي تحل الغاز الأحداث وإيقاع نسقها الدرامي وتوترها السردي...العنوان عنصر من النص الكلي...مرآة مصغرة لكل ذلك النسيج النصي).

إن عنوان روايتنا كتاب الأمير (مسالك أبواب الحديد) يتكون من عنوان رئيسي كتاب الأمير وعنوان فرعي مسالك أبواب الحديد فهما يدلان على أن الرواية تروي وتسرد لنا سيرة المناضل والمكافح الأمير عبد القادر الجزائري فهو رمز المقاومة والصمود في وجه الآخر العدو ،فقد سجل حروف اسمه من ذهب في سجل التاريخ لما حققه من بطولات وانتصارات على الآخر (الفرنسي).

والكتاب الذي ألفه هو الآخر مونسينيور تحت عنوان عبد القادر في أمبواز الذي أرسله إلى رئيس الجمهورية الفرنسية لويس نابليون بونابرت ليطلق سراح الأمير أو من المنفى.

أما مسالك أبواب الحديد فهي توحي لنا بالمنفى والسجن الذي وضع فيه الأنا الأمير من قبل الأخر المستعمر فكلمة الحديد توحي بالصلابة والمتانة والقوة ،أما الأبواب فتمثل الخلاص والنجاة والحرية بالنسبة للأنا (الأمير).

فالسجن أقسى المحن وأصعبها على النفس ،والأمير تعرض لها ،لأن الآخر (الفرنسي) تغلب وتفوق عليه بعتاده الحربي المتطور ،بحيث جاء على لسان الأمير محاورا مونسينيور (الموت حق وواجب يا مونسينيور وأنا في هذا المكان أعتبر نفسي ميتا أو في طريقي إلى ذلك)[1]

ويمكن أن نعتبر (مسالك أبواب الحديد) هي الطرقات الوعرة التي أراد الأمير عبورها لإنفاذ الدولة من الخراب والهلاك الذي ألحقه به الآخر (المستعمر) ويبرز هذا في قول الشاب الذي أراد قتل الأمير: (دعني أساعدك فأنا أعرف كل المسالك في المنطقة).

2-رؤى الأنا العربية ورؤية الآخر الغربية من خلال كتاب الأمير:

إن رؤى الأنا الجزائرية اتجاه الآخر الفرنسي انبثت وفق رؤيتين مختلفتين في كتاب الأمير تتمثل في:

[1]-واسيني الأعرج : المرجع السابق ،ص 203.

الرؤية أو النوع الأول: هي علاقة الحب والعطف والحنان بين الأنا والآخر أي بين الأمير ومونسينيور والكابتن يواسيني فهو يحمل في طيات الرؤية الحضارية والسياسية والحقوقية والرؤية الاعجابية.

الرؤية أو النوع الثاني: هي علاقة الصراع و الصدام و المواجهة و المقاومة بين الأناو الآخر أي بين الأمير و الاحتلال الفرنسي فهو يتضمن الرؤية العدوانية التي ترى أن الآخر مخالفا و مقابلا لأنه يحاول إقصاءها و تهميشها و محولها فهو بالنسبة لها همجي و وحشي و مدمر مستعمر لا إنساني[1]

فهذه الرواية صورت لنا مرة التنافر و الصراع و مرة الحب و التعايش بين الأنا الجزائري و الآخر الفرنسي.

يمكن القول أن رواية كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد تجسد لنا صورتين :

الأولى :صورة عدائية للآخر الفرنسي مبينة على النبذ و الاحتقار

الأنا : مجسدة في شخصية الأمير عبد القادر الجزائري الذي تعرض للقمع و الاضطهاد و النفي و التعذيب و الطرد من الأرض الذي حارب لأجلها مدة طويلة.

الآخر: المستعمر الفرنسي الغاشم الذي اغتصب وسلب أرض الأنا فاضطهد أهلها وشردهم ودمر منازلهم وزج بأبنائهم في السجون ومراكز الاعتقال.

[1]- المصدر السابق ،ص 428

أما الصورة الثانية: هي علاقة الحب والصداقة بين الأنا (الأمير عبد القادر) والآخر (مونسينيور الفرنسي)[1] وهاتان الصورتان تنميان عن رؤية الروائي واسيني الأعرج للعرب والغرب معا.

3-الأنا بين الانفتاح والانغلاق:

أ-الأنا والانفتاح:

توجد في رواية كتاب الأمير مشاهد حوارية كثيرة توحي بانفتاح الأنا الجزائرية على الغربي ثقافة وعلوما....الخ ،ففي روايتنا هذه تبنى فكرة الانفتاح لمسايرة العالم الذي شهد تقدما ورقيا آنذاك ففتح أبوابه أمام حضارته وثقافة وعلوم الآخر المستعمر فقد قرأ الأمير العديد من الكتب الفرنسية وكذلك قرأ الإنجيل حيث أبرز هذا في قول الأمير محاورا القس مونسينيور (بدأت أقرأ كتابكم الإنجيل....لكن هذه المرة أنا مصمم على قراءته كاملا)[2]

الأمير نادى التقدم والرقي والازدهار والتطور ،حتى أن كان على حساب بعض المبادئ والأسس والثوابت الجزائرية فقد حاكى الغرب في الميدان العسكري حيث كان ينتمي أن يمتلك مدفعا حربيا واحدا شبيها لمدافع المستعمر وهذا ما حققه فيما بعد حيث قال: (كل ضرباتنا غير مفيدة وآلاتنا ضعيفة.....نحتاج إلى مدافع من عيار أقوى كتلك التي يمتلكها الفرنسيون)[3].

[1]- واسيني الأعرج المرجع السابق ،ص 361.
[2]-المرجع نفسه،ص 236.
[3]- مصدر نفسه ،ص 259.

وفي قوله أيضا: (نتمنى أن نستفيد من خبرة الفرنسيين لخلق جيش نظامي عتيد)[1] فالأمير يرى بمحاكاتهم وتقليدهم يتم بناء دولة قوية.

وكان الانفتاح أكثر بعلاقة الأمير بمونسينيور فكانت علاقتهما تتسم بالتفاهم والتعاون ذات طابع سلمي تبتعد كل البعد عن العنف والحرب ،فعم السلم والسلام بحيث انفتح الأمير كليا وأصبح لا يرى الآخر عدوا له ،بحيث قال: (نحن سجناء وكل ما بيناه عن فرنسا وأوربا كان جوهره غير صحيح كما ننظر إلى أنفسنا أننا الوحيدون الذين ينظر الله إلى وجوههم يوم القيامة وأن الجنة حكرا لنا الله ملك للمسلم وكلما تعلق الأمر بالآخرين أنزلنا عليهم السخط)[2]

فالأنا كانت تأخذ دروسا من الآخر مونسينيور وتطلع على ثقافتهم وعلومهم وكان ذلك طيلة الخمس سنوات التي قضاها في المنفى حيث قال له: (أستاذي الفاضل تحملت ثقل طالب مسن ومشين معه خطوة خطوة)[3]

وفي قوله محاورا واسيني: (وجودك أعطاني رغبة كبيرة ليس فقط في الحياة ولكن كذلك في التعلم)[4]

[1]- المصدر نفسه ،ص 263.
[2]-المصدر السابق ،ص 388.
[3]-المصدر نفسه ،ص 556.
[4]- المصدر السابق ،ص 553.

إن الانفتاح والاحتكاك بالآخر الغربي يولد أو ينتج التقدم والتطور إذن فالأمير انفتح لأجل هدف واحد ألا وهو إلحاق الشعب والدولة الجزائرية بالأمم الأخرى التي بلغت ذروتها في التقدم والازدهار ويبرز هذا في المقطع الروائي الآتي حيث يقول: (وقد دعونا الكثير من الأوربيين للمجيء للاستقرار والعمل في بلدنا وسمحنا لهم حتى بالتملك ،نريد أن نستفيد منهم ومن خبرتهم وأن نبني هذه البلاد على أسس صحيحة وقارة نطمح من هذه الحضارة أن توقظ هذا الشعب النائم على الكذب)[1].

هنا يقصد الأمير بعبارة الشعب النائم على الكذب أن الشعب الجزائري لا يسعى وراء التقدم والرقي فهم يعتقدون أنهم متحضرون ومثقفون بما فيه الكفاية ،شعب له ثقة كبيرة بالنفس مما أدى غروره ومن ثم إلى الانهزام.

لكن الانفتاح الكلي يؤدي إلى الانسلاخ من الهوية والانفلات من المبادئ والأسس والقيم والانصهار في حضارة الآخر وهذا ما جسدته الرواية من خلال الخونة والمرتدين أمثال سي إسماعيل ،سلطان المغرب ،يوسف......

ب-**الأنا والانغلاق:**

الأنا أعلنت الانغلاق والقطيعة مع الآخر وهذا قرار ناجم وناتج من تجربتها مع الاستعمار وكان ذلك خوفا من الهزيمة أمام الآخر وللحفاظ على الدين والحضارة والثقافة ،فقد رفض الأمير

[1]- المصدر السابق ،ص 268.

الانفتاح على الآخر وعاد إلى الموروث العربي ليستمد القوة منه ويسير على منواله ،حيث قرأ الأمير كتب ابن خلدون ،ورسالة الإمام ابن أبي زيد القيرواني في الفقه ،وكتاب الشفاء ومصنفات البخاري ،في قول الراوي: (الكتب التي كان يفتتح بها الأمير جلساته العلمية في أمبواز أمام ذويه ومرافقيه الصغرى في علم الكلام للسنوسي ورسالة الإمام ابن أبي زيد القيرواني في الفقه ومصنفات البخاري كتاب الشفاء للإمام عياض)[1] وهذا المقطع يدل على أن الأمير ينطلق من ذاته ليؤكد استقلاله الفكري فالأمير رفض التسول الثقافي والتبعية العمياء للغرب فراح ينهل من التراث الذي تركه القدماء أي رفض الاستهلاك والاستيراد من الغرب.

فانغلاق الأنا على الآخر وخوضها حروب عديدة لتحرير أرضها يدل على وعيها وإدراكها للآخر المختلف عنها دينيا ولغويا وثقافيا....

وبالتالي (كان الهدف واضحا إبادتها نهائيا وذخرنا بآلة فتاكة)[2] لأن الفرنسي لا يحب أن يرى العرب بنظام قوي لأن هدفه كان دائما تشتيت وتمزيق العرب والأمير يؤكد ذلك بقوله: (الغرب لا يريدون حكما عربيا قويا وموحدا)[3].

[1]- واسيني الأعرج ،المرجع السابق ،ص 596.

[2]- المصدر نفسه ،ص 421.

[3]- المصدر نفسه ،ص 314.

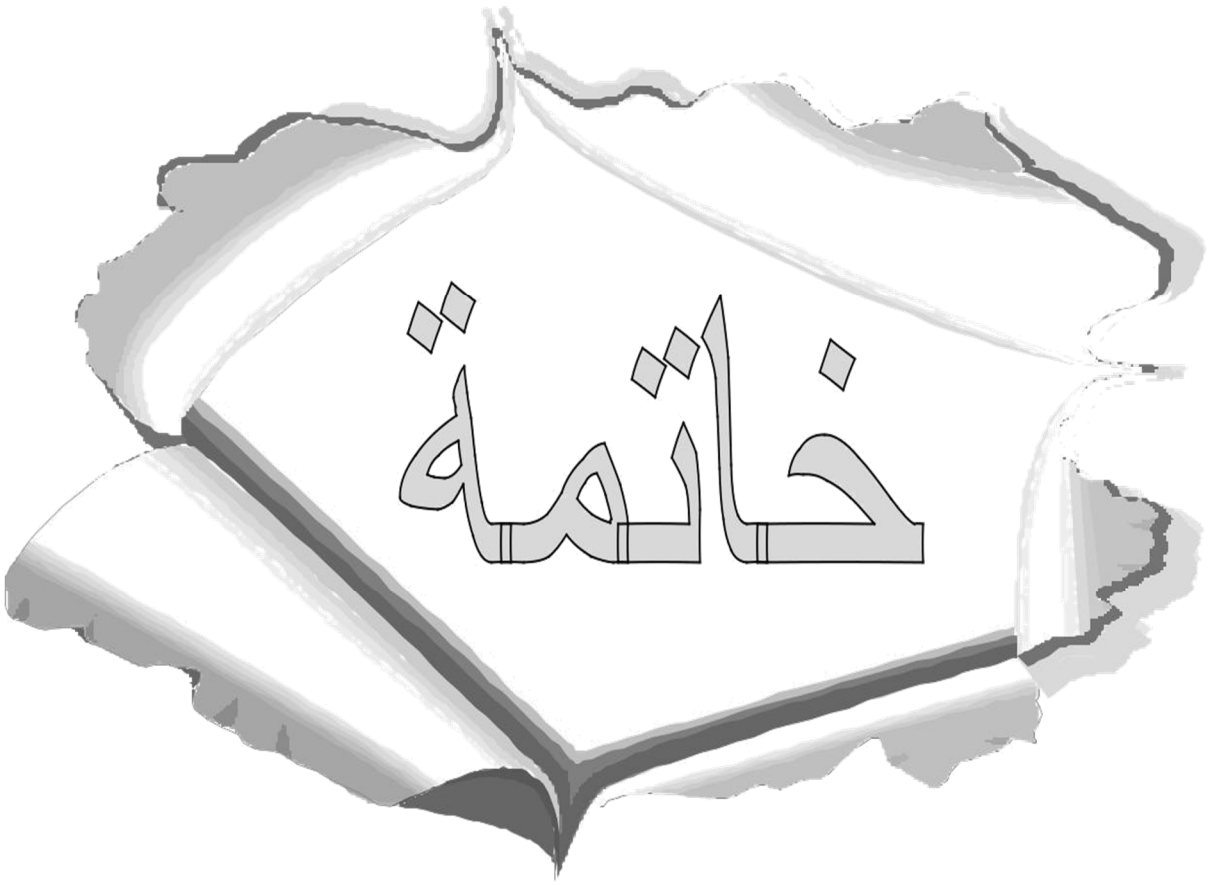
خاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا للحوار الحضاري في رواية "كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد" ، توصلنا الى جملة من النتائج لعل أبرزها :

1- لم ينقطع الحديث عن حوار الحضارات في يوم من الأيام على مر الزمن ،كما كان في كل حقبة تاريخية يظهر بأشكال مختلفة ،وكان أبرزها اثنين :عدوانيا يهدف الى الهيمنة والسيطرة ،وإنسانيا ينبغي التقارب واللقاء.

2-الحوار في هذه الرواية حوار حضاري ،عقدي ،لغوي ،فيه كل التسامح والإنصات وليس فيه الإلغاء والإنكار.

3-استطاع واسيني أن يبين نقاط قوة الآخر ،ونقاط ضعف الأنا ،فاعتبر هذا الأخير "الضعف والتخلف" ،ليس إلا نتيجة للعقلية والذهنية الجزائرية المتحجرة ،والمتخلفة ،والبدائية التي تحكمها العصبية القبلية.

4-استطاع أن يصور لنا انفتاح الأنا على الآخر ،وعدم تعصيها لدينها وعرقها وجنسها لكن بين في الوقت في مقاطع روائية قليلة انغلاقها ،فهو بالنسبة لها عدوا لدودا شيطانا لا يعرف الرحمة ،سبب البلاء والخراب الذي حل بالأرض "احتلال الجزائر ونهب ثرواتها".

5-استطاع الروائي أن يمرر رسالة من خلال نصه هذا ،وتتمثل في الأخلاق الغربية العالية فشهد بأخلاق الآخر ،في حين نقد الأخلاق العربية نقدا لاذعا.

6-استطاعت الرواية أن تجيب عن الكثير من الأسئلة العالقة في ذهن كل جزائري ،من بينها سؤال الهوية ،والانتماء.

7-استطاعت أيضا أن تكشف عن المضمر وتجيب عن المسكوت عنه (حياة الأمير وعلاقته مع الآخر/القس مونسينيور ديبوش طيلة أيام المنفى.

8-كما بين لنا أيضا الروائي نضال ومقاومة الأنا للآخر لنيل الحرية والاستقلال التام وأيضا الصراع الديني ،والفكري ،والحضاري الموجود منذ الأزل ،أو القدم بين الأنا والآخر.

9-جسدت الرواية انبهار ،واندهاش الأنا بالآخر ،وما حققته ،أو ما وصل اليه من تقدم وازدهار ورقي في المجال العلمي والعسكري.

10-الرواية صورة للاضطهاد والقمع والاستغلال الذي سلطه الآخر على الأنا ،وهذا ما تعرض له الأمير عبد القادر في المنفى الفرنسي "قصر أمبواز ،وقصر هنري الرابع".

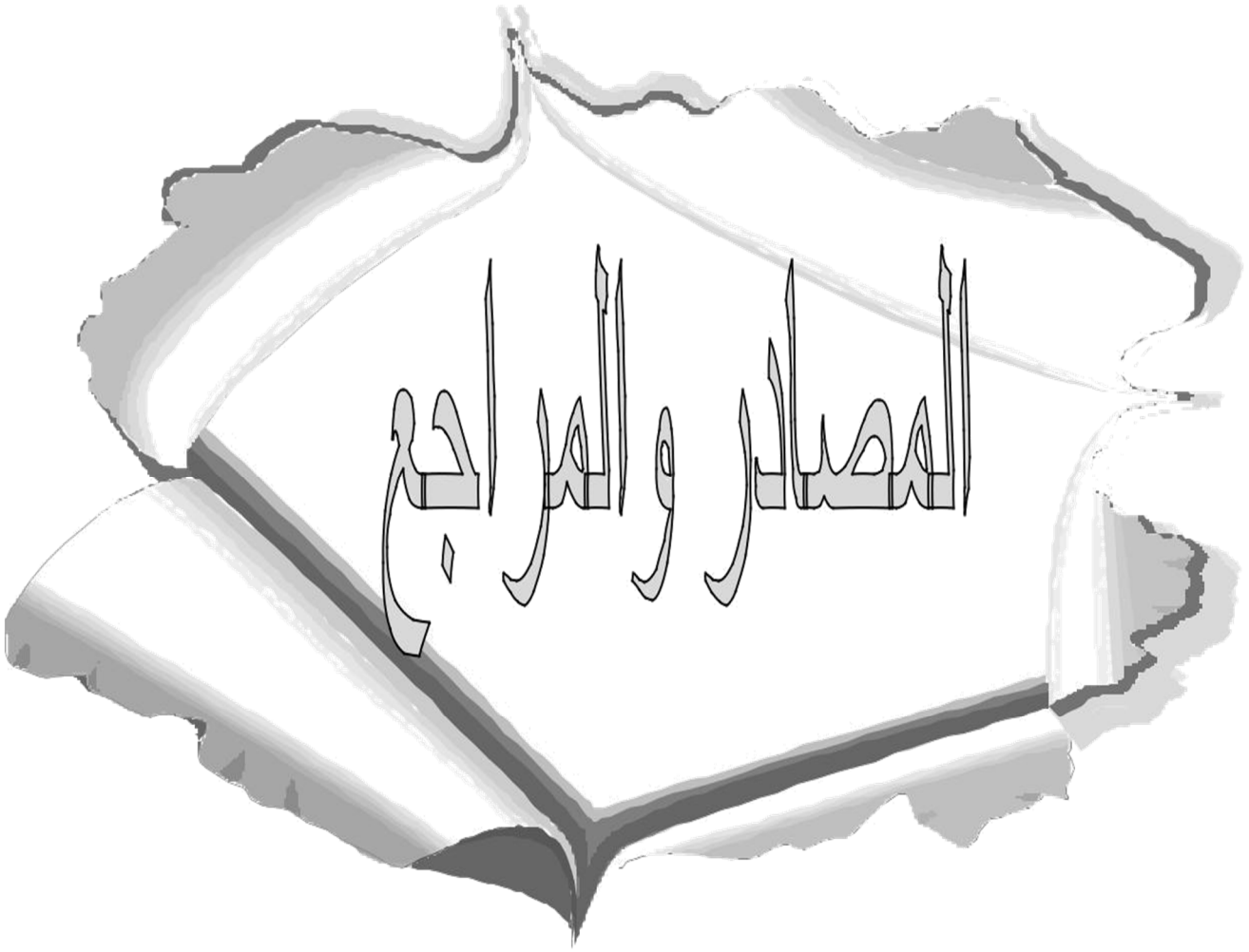
المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

المصادر :

– القرآن الكريم

– السيد محمد الشاهد ،المسيحية والإسلام من الجوار إلى الجوار ،القاهرة ،دار الأمين للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1، 2001.

– أنور عبد الملك: من أجل إستراتيجية حضارية ،مكتبة الشروق الدولية ،القاهرة (مصر) ،ط 1

–أحمد أبو زيد ،ليفي ستراوس عميد البنائيين في فرنسا ،مجلة العربي ،وزارة الإعلام الكويت ،ع 293، ،أفريل 1983.

– بسام عجك ،الحوار الإسلامي المسيحي ،دمشق :دار قتيبة ،1418ه

– فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ،راجعه وعلق عليه الشيخ هشام البخاري ،والشيخ خضر عكاري ،الطبعة الأولى ،بيروت ،المكتبة العصرية ،1418ه ،ج 5.

–جمال فغولي – واسيني الأعرج ،شعرية السرد الروائي ،صدر عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية .2007.

– جعفر ببوش ،الأدب الجزائري الجديد ،التجربة والمآل ،مركز البحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية 2007.

– خالد بن محمد المغامسي ،الحوار آدابه وتطبيقاته في التربية الإسلامية ،ط 1 ،الرياض: مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني ،1425.

– رحماني علي: سيميائية العنوان في رواية محمد جبريل ،محاضرات الملتقى الدولي الخامس ،السيمياء والنص الأدب العربي ،جامعة محمد خيضر ،بسكرة ،دار الهدى للطباعة والنشر عين مليلة ،الجزائر 2008.

قائمة المصادر و المراجع

- صلاح فضل: سرد الآخر ،الأنا عبر اللغة السردية ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،المغرب ،ط 1، 2003.

- سالم المعوش: الأدب وحوار الحضارات ،المنهج والمصطلح والمنهاج ،منشورات دار النهضة العربية ،بيروت ،لبنان ،ط 1 2007.

- عبد الله ابراهيم : الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة تداخل المفاهيم ورهانات العولمة ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،ط1 1999.

- عبد الرحمن النحلاوي ،أصول التربية الإسلامية وأساليبها ،ط 2،دمشق ،دار الفكر ،1995.

- محمد مرتضى الزبيدي ،تاج العروس ،بيروت ،دار الفكر ،1414ه ،ج 6.

- محمد محفوظ: الحضور والمثاقفة ،المثقف العربي وتحديات العولمة ،المركز الثقافي العربي ،المغرب 2000.

- محمد عابد الجابري ،"قضايا في الفكر المعاصر ،العولمة ،صراع الحضارات ،العودة إلى الأخلاق ،التسامح ،الديمقراطية ونظام القيم ،الفلسفة والمدينة" ،بيروت ،مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1، 1997.

- محمد الصيرفي، إدارة الصراع، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، 2009/1/1، ط1.

- محمد القيروتي، السلوك التنظيمي، دراسة السلوك الإنساني الفردي والجماعي في منظمات الأعمال، دار وائل للنشر، عمان، ط5،2009.

- روجيه غارودي: في سبيل حوار الحضارات ، تر: عادل العواء ،منشورات عويدات ،بيروت ،ط 2، 1982.

- صامويل هنتجتون ،صدام الحضارات ،تر: طلعت الشايب ،(القاهرة ،دار سطور 1997).

قائمة المصادر و المراجع

- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ،القاموس المحيط.

- يحيى بن محمد زمزمي ،الحوار ،آدابه وضوابطه ،في ضوء الكتاب والسنة ،ط 2 ،عمان ،دار المعالي ،1422ه.

- زينب عبد العظيم: "الأمم المتحدة وعام حوار الحضارات" ،في خيرات حوار الحضارات ،قراءة في نماذج على الصعيد العالمي والإقليمي والمصري ،تص: نادية محمود مصطفى ،وآخرون ،أعمال الندوة التي عقدت في القاهرة ،يومي 30-31 أكتوبر 2003.

- سمير أمين: بعض قضايا تأملات حول تحديات العالم المعاصر ،دار الفرابي ،بيروت ،1990.

- ملامح أحمد ،الأمير عبد القادر المتصوف والمصلح ،منشورات دار الأدب2007.

- واسيني الأعرج: كتاب الأمير (مسالك أبواب الحديد) ،دار الأدب ،بيروت ،ط2 2008.

- واسيني الأعرج :كتاب الأمير (مسالك أبواب الحديد) ،منشورات الفضاء الحر ،ط1 2004.

- يوسف القرضاوي ،خطابنا الإسلامي في عصر العولمة ،ط1، 1424-2004 ،دار الشروق ،القاهرة.

المعاجم و المقاييس:

- ابو الحسن أحمد ابن فارس ،معجم المقاييس في اللغة (بيروت ،دار الفكر 1418ه).

- ابن منظور جمال الدين محمد ابن مكرم الأنصاري ،لسان العرب ،بيروت ،دار صادر 1412ه ،الج5.

- جار الله محمود بن عمر الزمخشري ،أساس البلاغة بيروت ،دار المعرفة.

الندوات

- الندوة العالمية للشباب الإسلامي ،في أصول الحوار ،الرياض: الندوة العالمية ،1415ه.

- نادية محمد مصطفى ،البعد الثقافي في حوار الحضارات: التوظيف السياسي ،وشروط التفعيل ،مقدم إلى ندوة حوار الحضارات في نظام عالمي مختلف: التباين والانسجام ،سيرابيخو 2010.

المجلات العلمية:

- أ-محمد جعرير ،الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية ،ج 1 ،قسم العلوم الاجتماعية ، العدد 19 ،جانفي 2018.

- جيمس كورت ،تصادم المجتمعات الغربية: نحو نظام عالمي جديد ،مجلة الثقافة العالمية ،الكويت ،السنة الثالثة عشر ،العدد 77 يوليو 1996.

- زكي الميلاد ،مجلة الكلمة (مقال علمي) ،منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث ،شركة الكلمة للإعلام والنشر المحدودة ،نيقوسيا- قبرص 23-11-1998.

- د مصطفى طه: حوار الحضارات ،الحضارة الإسلامية انموذجا ،مجملة آفاق الثقافة والتراث ،السنة العاشرة ،العدد 37 أفريل 2002.

مواقع الانترنيت:

- محمد بن قاسم ناصر بو حجام ،الحوار بين الحضارات ،مقال علمي ،منشور على الأنترنيت (www.alnadwa.net).

- صبري محمد خليل: حوار الحضارات من منظور إسلامي ، الموقع (https://drsabnikhalil.wordpess.com).

- محمد سعد ياقوت ،حوار الحضارات وخناجر في صدر الإسلام ،ص 11-12 ،الموقع(www.nabihahma.com).

- صدام الحضارات..إعادة صنع النظام العالمي (www.icss.iq).

الفهرس

فهرس الموضوعات

البسملة

كلمة شكر

اهداء

مقدمة..... أ-ث

مدخل :صراع الحضارات والثقافات (مفاهيم ودلالات).....**06**

الفصل الأول :حوار الحضارات بين الشرق والغرب.....**17**

-مفهوم مصطلح الحوار وحقيقته وآلياته.....16

-حوار الحضارات شروطه وأسسه وضوابطه.....24

-عوائق نجاح حوار الحضارات.....27

-حوار وصدام الحضارات عند الغرب.....30

-حوار الحضارات وموقف الاسلام منه.....33

الفصل الثاني :الحوار الحضاري في رواية "كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد" لواسيني الأعرج.....**38**

-التعريف بواسيني الأعرج.....38

-التعريف برواية الأمير.....40

فهرس الموضوعات

-ملخص رواية الأمير.....45

-استراتيجية الحوار الحضاري في كتاب الأمير.....44

دينامية التواصل في رواية الأمير.....49

معالم الحوار في رواية الأمير.....55

-جدلية الأنا والآخر في كتاب الأمير.....57

الأنا والأخر وجماليات العنوان.....59

رؤى الأنا العربية ورؤية الآخر الغربية من خلال كتاب الأمير.....61

الأنا بين الانفتاح والانغلاق.....62

1-الأنا والانفتاح.....62

2-الأنا والانغلاق.....64

خاتمة.....67

قائمة المصادر والمراجع.....70

فهرس الموضوعات.....76